الجمهوريـة الجزائريـة الديمقراطيـة الشعبـيـة

وزارة التعليم العالـي و البحث العلمـي

جامعـة أحـمد درايـة – أدرار

كلية العلوم الإنسانيـة والاجتماعية والعلوم الإسلاميـة قسم العلـوم الإسلاميـة

كتاب الإيمان عند البخاري

–دراسة تحليلية–

مذكـرة مقدمـة لاستكمال متطلبـات شهـادة الماستر في تخصص حديث وعلومه.

إعداد الطالبين : إشراف الدكتور:

❖ حميداوي ضياء الحق د.أحمد المصري

❖ ساعدي رايس

لجنة المناقشة:

	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
٠١	د.توهامي ابراهيم	أستاذ محاضر. ب	رئيساً
٠٢	د.أحمد مصري	أستاذ محاضر. ب	مشرفاً ومقرراً
٠٣	أ.سقار ميلود	أستاذ مساعد. أ	عضواً مناقشاً

الموسم الجامعي :١٤٤٠هـ – ١٤٤١هـ / ٢٠١٩م – ٢٠٢٠م

الإهداء

نهدي هذا العمل المتواضع

إلى من أمرنا الله ببرهما وطاعتهما والإحسان إليهما

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل أوليائنا الأعزاء

إلى نعم السند إخوتنا

إلى جميع أساتذتنا الأفاضل

الى جميع زملائنا الداعمين لنا.

شكر وتقدير

الحمد و الشكر لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإنهاء هذا العمل

ثم نتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ "أحمد المصري" لأشرافه على مذكرتنا

وعلى نصائحه و توجيهاته القيمة والثمينة

كما نشكر جميع أساتذتنا الذين سهروا على تخرجنا وتعليمنا

وجميع أعضاء "جامعـة أحـمد درايـة – أدرار"

كما لا ننسى كل من ساندنا في إنجاز هذه المذكرة.

المقدمة:

تمهيد وتوطئة

أهمية الموضوع

أسباب اختيار الموضوع

إشكالية الدراسة

أهداف الدراسة

صعوبات البحث

الدراسات السابقة

المنهج المتبع في هذه الدراسة

منهجية الدراسة

خطة الدراسة

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ له، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على دربه واقتفى أثره، وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾[آل عمران: ١٠٢]،

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمدﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثمَّ إنَّ من نعم الله على هذه الأمة أن أكمل لها دينها، وأتمَّ عليها نعمته، ورضي لها الإسلام دينًا، وإنَّ رسول اللهﷺ ما قُبِضَ إلا وقد تركنا على المحجَّةِ البيضاء؛ ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وما ترك خيرًا يقرِّبها إلى الجنة ويُبْعِدها عن النار، إلا ودلَّها عليه، ولا شرًّا إلا وحذرها منه ليَهْلِكَ من هلك عن بيِّنَةٍ ويَحْيَا من حَيَّ عن بيِّنة.

أما بعد: فإن الله قد تكفل بحفظ الدين وذلك بحفظ أصوله ومصادره المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، أما القرآن فإن الله تعالى قد تولى حفظه بنفسه ولم يكل ذلك إلى أحد من خلقه، وأما سنة النبيﷺ فإن الله قيض لها حُفاظاً عارفين، وجهابذة عالمين، وصيارفة ناقدين، ينفون

عنها تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين فنوعوا في تصنيفها، وتفننوا في تدوينها، ومن هؤلاء العلماء بل من أشهرهم وأسبقهم في حفظ السنة وتدوينها الإمام البخاري رحمه الله، ومن أحسن هذه الكتب تصنيفاً، وأجودها تأليفاً، وأكثرها فائدة، وأعظمها بركة، وأكثرها قبولاً عند الموافق والمخالف، والخاصة والعامة صحيح البخاري، وهو كتاب جليل القدر، عظيم النفع والفائدة، جميل الترتيب والنظام، افتتحه بكتاب بدء الوحي كمقدمة له ثم كتاب الإيمان وهو من أفضل كتبه، وقد عقده(كتاب الإيمان) ليبين فيه حقيقة الإيمان، وما دلت عليه النصوص من كتاب الله تعالى وسنة رسولهﷺ، وما قرره أهل العلم وفهموه من النصوص، ويرد فيه أيضاً على المخالفين في مسائل الإيمان، التي عليها مدار السعادة والشقاء، فمن هدي إليها، وشرح صدره بها، ورزق فهمها والعمل بها فقد سعد في الدنيا والآخرة، ومن حرمها حرم الخير كله، وبالجملة فالخير كله فرع عن الإيمان ومترتب عليه، والهلاك والدمار والشر كله إنما يكون بفقد الإيمان ونقصه.

فلا عجب إذن أن تكون مباحثه أهم المباحث وأعظمها وأولاها بالعناية والاهتمام، وأجدرها بصرف الهمم والأوقات، وشرف العلم من شرف معلومه، وليس هناك أشرف من الإيمان وعلومه، التي يتحقق بتحققها كل خير ويصرف كل شر، بل لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا بالإيمان الصحيح علماً وتطبيقاً.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في عدة نقاط هي:

١) من جهة مصنِّف كتاب الإيمان(الإمام البخاري)، وما له من الإمامة والفضل فهو إمام المحدثين والفقهاء.

٢) من جهة عناية البخاري بهذا الكتاب، فمن خلاله رد على أهل البدع الذين ضلوا في مسائل الإيمان كالخوارج و المرجئة وغيرهم، وهو ثاني كتاب في الجامع الصحيح.

٣) ومن جهة موضوعه، فإنه في أصل من أصول الدين أشكل شأنه ليس على أهل البدع والكلام فقط، وإنما على طائفةٍ من متقدمي أهل السنة والجماعة ومتأخريهم أيضاً، فموضوع الإيمان من أبرز الموضوعات العقدية، فالإيمان هو أساس الدين والعقيدة والملة، وهو أعظم واجب كُلف به الإنسان في هذه الحياة، فهو حق الله عز وجل على عباده، من حققه كان له الفوز والفلاح والنجاح وكان له التمكين في الأرض، ومن أخل به كان له الخسران المبين ولا يمكن أن يكون من أهل الجنة، ولا يمكن أن يكون بعيداً عن النار إلا به.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب هي:

١) اخترنا هذا الموضوع بسبب الهجمات الهائلة في السنوات الأخيرة على الإمام البخاري وجامعه الصحيح من قبل أعداء الأمة وأذيالهم من العلمانيين والحداثيين وغيرهم، بهدف الطعن في ثاني مصادر الدين، لنُبين قدر هذا الإمام الجليل ومكانة مُؤلّفه العظيم.

٢) الحاجة الماسة لبيان حقيقة الإيمان الصحيح الذي مات عليه النبيﷺ ومضى عليه من بعده الصحابة والتابعون والعلماء الربانيون، بسبب كثرة الخلاف الحاصل في مسائل الإيمان بين مختلف طوائف الأمة.

٣) الأزمة الحادة التي أصابت الأمة في عقيدتها وخصوصاً مسائل الإيمان ومباحثه ، فظهر الخوارج وكفروا المسلمين، وانتشر الارجاء حتى أصبحنا لا نميز المسلم من الكافر إلا بالأسماء الاسلامية (صالح، محمد، ابراهيم...)، فلزمنا أن نتطرق لمسائل الإيمان ونوضحها للناس ونبين مذاهب أهل السنة والجماعة فيه ووسطيتهم بين غلو الخوارج وتفريط المرجئة.

٤) الحاجة الماسة لهذا الموضوع فمصير المسلمين في الدنيا وعاقبتهم في الآخرة متعلقٌ بإيمانهم فهو بلسم الحياة، ومفتاح دار السعادة، والإنسان بدون إيمان، شأنه شأن البهائم، بل أدنى منها، وبه

يكون الأمن، والاستقرار، والطمأنينة، والعفة، والكرامة، وبدون الإيمان يصير الخوف، والقلق، والضنك، والرذيلة، ولهذا لزمنا بيان الإيمان الذي ينجي صاحبه.

إشكالية الدراسة:

تحاول هذه الدراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية :

١) ما هو مفهوم الإيمان عند السلف عموماً، وعند الإمام البخاري خصوصاً من خلال ما قرره في كتاب "الإيمان" من "الجامع الصحيح"؟
٢) ما المقصود بقولهم الإيمان قول وعمل؟ وهل الأعمال (أعمال الجوارح والقلوب) داخلة في مسمى الإيمان وماهيته أم لا؟
٣) هل الإيمان يزيد وينقص؟ وإن كان كذلك فهل يتفاضل أهل الإيمان في أعمالهم؟ أم هم فيه سواء بدون تفاضل ولا تفاوت؟
٤) ما هي شُعب الإيمان وكم عدَدُها؟
٥) وأخيراً ما هو حكم صاحب أو مرتكب الكبيرة في الدنيا والآخرة إذا مات قبل التوبة؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

١) إبراز قدر ومكانة الإمام البخاري العالية وكتابه "الجامع الصحيح" ثاني الكتب صحةً بعد كتاب الله تعالى، إثر ما تعرضا(البخاري،والصحيح) له من الهمز واللمز في هذه الأيام كذباً وافتراءً.
٢) توضيح مفهوم الإيمان الصحيح الراسخ الذي لا صلاح للعباد ولا فلاح ولا حياة طيبة ولا سعادة في الدارين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة إلا به.
٣) الإشارة إلى من ضل ـمن الفرق الإسلامية والشخصيات البارزةـ في بعض مسائل الإيمان تحذيراً من اتباعهم أو التعصب لهم.

٤) التحذير من مغبة مخالفة اجامع الأمة بغير دليل شرعي بل بحجج وبراهين عقلية مخالفة لكتاب الله وسنة رسولهﷺ.

٥) توضيح مذهب أهل السنة والجماعة في بعض مسائل الإيمان، ودعوة الناس إلى تصحيح إيمانهم الذي به صلاحهم وفلاحهم في الدارين.

صعوبات البحث:

من أبرز الصعوبات التي واجهتنا في بحثنا هذا رغم كثرة المادة العلمية هي المنهجية والطريقة التي سَنُقسم بها هذا البحث إلى فصول ومباحث ومطالب، ولكن والحمد لله بعد عدة مشورات من عدة أساتذة وزملاء وبعد زمن حلّت المشكلة، وبعد ذلك:

عدم إمكانية اللقاء بين أعضاء البحث والأستاذ المشرف، والأعضاء فيما بينهم، وعدم أمكانية الوصول إلى أي مكتبة، بسبب الظروف الاستثنائية زمن "فايروس كورونا" فكان التواصل والبحث عبر الإنترنيت، الذي بدوره ضعيفٌ جداً في منطقتنا.

الدراسات السابقة:

أما بخصوص الدراسات السابقة فإننا حاولنا جاهدين وبحثنا في المكتبة المركزية بالجامعة علنا نجد بحثاً أو مذكرة تخرج نستفيد منها في منهجية عرض الموضوع سواء في طور الليسانس أو الماستر ولم نجد شيئا، فاتجهنا نحو الشبكة العنكبوتية ولم نجد بحثاً بنفس العنوان ولا في نفس الموضوع إلا أننا وجدنا بحوث أكاديمية مقاربة منها:

- ✓ البناء المنهجي للموضوع عند البخاري "كتاب الإيمان نموذجا"، خالد محمد الشرمان، دراسات، علوم الشريعة والقانون، المجلد ٤٣، الملحق٢، ٢٠١٦.

- ✓ كتاب الإيمان من صحيح الإمام مسلم دراسة وشرح، يوسف بن محمد الغفيص، اشراف عبد الله بن صالح المشيقح، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

أما المصنفات في موضوع الإيمان فموجودة بكثرة قديماً وحديثاً مفردة في مصنفات خاصة بها ومضمنة في بطون الكتب، فمن الذين ألفوا كتاباً بعنوان "الإيمان": الإمام أحمد، وابن أبي شيبة، والعدني، وابن تيمية وغيرهم كثير، ومن الذين ضمنوه في كتبهم فلا تكاد تجد كتاب في العقيدة أو الحديث يخلو من الإيمان فمنهم الصحيحين وأصحاب السنن والمسانيد وغيرهم كثير ولله الحمد.

المنهج المتبع في هذه الدراسة:

اقتضت منا طبيعة الموضوع أن نُعْمِلَ في بحثنا هذا المنهج التحليلي الوصفي، وذلك لإعطاء وصف عام لكتاب الإيمان من صحيح البخاري الذي يدور حوله البحث، وفي فصل النماذج التطبيقية التي أخترناها من هذا الكتاب أعملنا المنهج التحليلي وذلك لتحليل ومناقشة الآراء والمذاهب ودراستها وعرض الحجج والبراهين والأدلة وفهمها وتحليلها للوصول إلى الراجح من هذه المذاهب والأقوال.

منهجية الدراسة:

١ـ اخترنا خمسة مسائل رأينا نحن أنها من أهم مسائل الإيمان واتبعنا الخطوات التالية في كل مسألة:

- ✓ ذكر نص المسألة.
- ✓ ذكر الأبواب التي تناولت هذه المسالة من كتاب الإيمان.
- ✓ ذكر المعنى الإجمالي لهذه للمسألة.
- ✓ التحليل والمناقشة: وفيه نذكر رأي البخاري، ومذاهب وأقوال العلماء من أهل السنة والجماعة والطوائف الخرى.

✓ ذكر الترجيح.

٢ـ اعتمدنا في كتابة الآيات القرآنية على رواية الإمام حفص، وجعلنا اسم السورة ورقم الآية بعدها مباشرةً.

٣ـ اكتفينا في تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث على الصحيحين أو احدهما.

٤ـ جعلنا الخاتمة لأهم النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا.

خطة الدراسة:

لقد جعلنا في بحثنا هذا ثلاثة فصول وفي كل فصل عدة مباحث وفي كل مبحث عدة مطالب واتبعنا في هذا البحث الخطة التالية:

المقدمة:

الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبصحيحه والرد على شبهات حوله:

المبحث الأول: السيرة الذاتية للبخاري:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: مولده ونشأته.

المطلب الثالث: وفاته.

المبحث الثاني: سيرته العلمية:

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: شيوخه.

المطلب الثالث : تلاميذه.

المطلب الرابع: ثناء أهل العلم عليه.

المطلب الخامس: آثاره العلمية.

المبحث الثالث: التعريف بالجامع الصحيح:

المطلب الأول: اسمه الكامل.

المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب و المدة التي استغرقها في تأليفه.

المطلب الثالث: موضوع الجامع الصحيح و محتواه.

المطلب الرابع: مكانة صحيح البخاري و ثناء العلماء عليه.

المطلب الخامس: رواة الجامع الصحيح.

المطلب السادس: شروح صحيح البخاري.

المبحث الرابع: شبهات حول صحيح البخاري:

المطلب الأولى: الشبهة الأولى.

المطلب الثاني: الشبهة الثانية.

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة.

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة.

الفصل الثاني: الإيمان وأهميته:

المبحث الأول: مفهوم الإيمان:

المطلب الأول: الإيمان لغة.

المطلب الثاني: الإيمان شرع.

المطلب الثالث: العلاقة بين الإسلام و الإيمان.

المبحث الثاني: أهمية مسائل الايمان عند السلف عموماً وعند البخاري خصوصا:

المطلب الاول: أهمية الايمان.

المطلب الثاني: أسباب أهمية مسألة الإيمان عند السلف.

المطلب الثالث: أهمية كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

المطلب الرابع: طرق التأليف في مسائل الإيمان عند الأئمة المتقدمين.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن كتاب الإيمان:

المطلب الأول: ما هو كتاب الإيمان.

المطلب الثاني: مكونات الموضوع عند البخاري.

المبحث الرابع: عبقرية الامام البخاري في تأليفه للصحيح و تبويبه لكتاب الايمان:

المطلب الاول: عبقرية الامام البخاري في انتقائه لأحاديث الجامع الصحيح.

المطلب الثاني: عبقرية الامام البخاري في تبويبه لكتاب الايمان.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض أبواب كتاب الإيمان من صحيح البخاري:

المبحث الأول: المسألة الأولى: الإيمان قول وعمل:

المطلب الأول: نص المسألة.

المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي.

المطلب الربع: التحليل والمناقشة.

المطلب الخامس: الترجيح.

نفس المطالب الخمس(٥) التي في المبحث الأول مكرر في كل المباحث:

المبحث الثاني: المسألة الثانية: زيادة الايمان ونقصانه.

المبحث الثالث: المسألة الثالثة: تفاضل أهل الإيمان.

المبحث الرابع: المسألة الرابعة: شعب الإيمان.

المبحث الخامس: المسألة الخامسة: صاحب الكبيرة والإيمان.

الخاتمة.

الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبصحيحه والرد على شبهات حوله

المبحث الأول: السيرة الذاتية للبخاري

المبحث الثاني: سيرته العلمية

المبحث الثالث: التعريف بالجامع الصحيح

المبحث الرابع: شبهات حول صحيح البخاري

الفصل الاول: التعريف بالإمام البخاري وبصحيحه و الرد على شبهات حوله:

لقد كان الإمام البخاري رحمه الله أحد أهم رموز الأمة الإسلامية على مر التاريخ، حيث ارتبط اسمه ـ عند جمهور المسلمين ـ بأصح كتاب بين ايديهم بعد كتاب الله تعالى الكريم، ذلك هو "الجامع الصحيح " الذي جمع فيه ـ باختصار ـ سنة رسول الله ﷺ القولية و الفعلية و التقريرية، في أسلوب استنباطي بالغ الدقة والتركيز والعمق، ظهر من خلاله علو قدر هذا الإمام ومدى علمه وفقهه رحمه الله تعالى.

المبحث الأول: السيرة الذاتية للبخاري:

قبل البدء لا بد من التذكير بأن استيفاء ترجمة للإمام البخاري يحتاج الى أوقات طويلة وجهود كثيرة واستقراء مواد وفيرة يقل دونها مجلد ضخم فضلا عن بحث من صفحات معدودة ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله.

المطلب الأول : اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بَرْدِزْبَهْ –بفتح الباء وسكون الراء وكسر الدال وسكون الزاي وفتح الباء ثم هاء ساكنة– الجعفي ومعناه بالفارسية الزراع ، كانَ بَرْدِزْبَهْ فارسيا على دين قومه، ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي، وأتى بخارى، فنسب إليه نسبة ولاء، عملا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له، وإنما قالوا له: الجعفي لذلك.[1]

[1] انظر سير أعلام النبلاء (١٢/٣٩١-٣٩٢) وله ترجمة في: الفهرست لابن النديم (١/٥٢١) وتاريخ بغداد (٢/ ٤-٣٤) وطبقات الحنابلة لابي يعلى (١/٢٧١-٢٧٩) والأنساب للسمعاني(٣/٢٦٨). والتهذيب في الأسماء واللغات للنووي (١/٦٧-٧٣) ووفايات الأعيان لابن خلكان (٤/ ١٨٨)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢١٢)، وابن حجر في مقدمة الفتح وفي نهاية تغليق التعليق (٥/ ٣٨٤) سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وامام المحدثين (١/٥١-٦٦).

ووالده أبو الحسن إسماعيل بن إبراهيم، كان من العلماء الورعين ذكره ابنه الإمام البخاري في تاريخه، فعن إسحاق بن أحمد بن خلف أنه سمع البخاري يقول: سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه.[1]

المطلب الثاني: مولده ونشأته:

ولد في بيت فضل وعلم يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر شوال سنة أربع وتسعين ومائة[2].

نشأ الإمام البخاري – رحمه الله– يتيماً في حجر أمه هو وأخوه أحمد بعد وفاة ابيه اسماعيل بن ابراهيم وهو صغير، وقد ابتلي –رحمه الله– بفقد البصر صغيراً ثم رد الله بصره، فقد رأت أمه في المنام إبراهيم عليه السلام، فقال لها: يا هذه قد ردَّ الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو لكثرة دعائك فأصبح وقد رد بصره [3].

ولقد استنتجنا من خلال قراءة عدة تراجم للإمام البخاري –رحمه الله– من مختلف الكتب أنه تميز بثلاث خصال ساهمة في تأهله لطلب العلم :

١ـ الثروة: فالمال الذي تركه له أبوه ساعده في طلب العلم ومن توفير نفقة الرحلات العلمية الكثيرة.

٢ـ صلاح أمه: التي ربته وكانت تعينه على الطلب وتوجهه للخير.

---

[1] سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وامام المحدثين للشيخ عبد السلام المباركفوري، نقله للعربية د.عبد العليم بن عبدالعظيم البستوي، (الناشر: دار عالم الفوائد ، (الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ) المجلد الاول صفحة ٥٧.

[2] تاريخ بغداد لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقق الدكتور بشار عواد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م) ،(٣٧٤/٢).

[3] انظر تاريخ بغداد للخطيب البغدادي(٢/ ١٠) طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢١٦).

٣ـ قوة حفظه: التي من الله عليه بها فكان إذا سمع حديث حفظه من المرة الأولى والله أعلم وله قصص كثيرة تشهد لقوة ذاكرته وجودة حفظه العجيب.

المطلب الثالث: وفاته:

توفي الإمام البخاري رحمه الله ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما.[١]

المبحث الثاني: سيرته العلمية:

المطلب الأول: طلبه للعلم:

كان البخاري واسع الطموح قوي الرغبة في طلب العلم، أفنى عمره كله في رحلته الطويلة بين العواصم الإسلامية للالتقاء بالمحدثين والسماع منهم، فبدأ رحلته بالحج برفقة أمّه وأخيه أحمد الذي كان أكبر منه سنّاً، وأقام بمكة زمناً، ثم طاف على معظم مراكز الحديث في العالم الإسلامي وسمع من مشايخه في خراسان والحجاز ومصر والشام، ودخل المدينة المنوّرة، وصنَّف في روضتها الغراء كتابه "التاريخ الكبير" ودخل بغداد ثمان مرات، وكان يجتمع فيها كل مرة بالإمام أحمد، فيحثه على الإقامة فيها.

طلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكتاب ولم تتجاوز سنه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدثي بلده ويرد على بعضهم خطأه فلما بلغ ستة عشر سنة، كان قد حفظ كتب

[١] تاريخ بغداد لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقق الدكتور بشار عواد معروف (الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت) (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) ،(٣٧٤/٢).

ابن المبارك ووكيع وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حجّ رجع أخوه بأمه، وتخلف هو في طلب الحديث.[1]

رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر، دخل بغداد ثماني مرات، وكان يجتمع فيها كل مرة بالإمام أحمد، فيحثه على الإقامة فيها.[2]

قيل لأبي عبد الله البخاري: كيف كان بدؤك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظه وأنا في الكتاب، ولي عشر سنين تقديرا، ثم اختلفت إلى الداخلي وغيره، وقال يوما فيما يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم، فقلت له: ارجع إلى الأصل، فدخل فنظر فيه ثم خرج، فقال كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير عن عدي عن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأصلحه، وقال: صدقت، فسئل البخاري: ابن كم كنت يومئذ؟ قال إحدى عشرة سنة ، قال: وحفظت كتب ابن المبارك ووكيع وأنا ابن ست عشرة سنة، وخرجت إلى الحج، وجاورت في طلب الحديث وصنفت التأريخ وأنا ابن ثماني عشرة سنة عند قبر النبي ﷺ ، وقل أن يكون فيه اسم إلا وله عندي قصة حققت بذكرها، وصنفته ثلاثة مرات.[3]

---

[1] تاريخ بغداد: ج٢ ص٧، مقدمة الفتح ص٥٠٢.

[2] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق د. بشار عواد معروف، (الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت)،(الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠)، (٤٣١/٢٤).

[3] المتواري علي تراجم أبواب البخاري لأحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني (المتوفى: ٦٨٣هـ)، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، (الناشر: مكتبة المعلا – الكويت) (١/ ٤١).

المطلب الثاني: شيوخه:

لا شك أن رحلات البخاري الطويلة في طلبه للحديث كانت سببا في كثرة مشايخه وكلهم من أعلام المحدثين ذوي الثقة والعدالة ، وقد قال وراقه "محمد بن أبي حاتم": سمعته يقول: دخلت بلخ، فسألوني أن أملي عليهم لكل من كتبت عنه حديثا، فأمليت ألف حديث لألف رجل ممن كتبت عنهم ، و قال ايضا : وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وكان بعض مشايخه رحمه الله من التابعين، وبعضهم من أتباع التابعين.[1]

وممن روى عنهم البخاري – رحمه الله –: إِبْرَاهِيم بْن حمزة الزبيري، وإبراهيم بْن المنذر الحزامي، وإبراهيم بْن مُوسَى الرازي ، وأَحْمَد بْن حنبل، وأحمد بن صالح المِصْرِي، وأَحْمَد بْن أَبي الطيب المروزي ، وأَحْمَد بْن مُحَمَّد الأزرقي، وآدم بْن أَبي إياس العسقلاني، وأبي النَّضْر إسحاق بْن إِبْرَاهِيم الفراديسي، وإسحاق ابن راهويه، وإِسْمَاعِيل بْن أبان الوراق، وإسماعيل بن أَبي أويس وأيوب بْن سُلَيْمان بْن بلال، وبدل بْن المحبر، وثابت بْن مُحَمَّد الشيباني الزاهد، وجَعْفَر بْن عَبد اللَّهِ السُّلَمِيّ البلخي، وحجاج بْن منهال الأَنْمَاطِيّ، والحسن بْن بشر البجلي، والحسن بْن الربيع البوراني، وأَبِي عُمَر حَفْص بْن عُمَر الحوضي، وأبي اليمان الحكم بْن نَافِع، وخالد بن مخلد، وخلاد ابن يَحْيَى، وداود بْن شَبِيب الباهلي، والربيع بْن يَحْيَى الأشناني، وزكريا بن يحيى البلخي، وسريج بْن النعمان الجَوْهَرِيّ، وسَعِيد بْن الحكم بْن أَبي مريم، وسَعِيد بْن سُلَيْمان الواسطي، وسَعِيد بْن كَثِير بن عفير، وسُلَيْمان بن حرب، وسُلَيْمان بْن عَبْد الرَّحْمَنِ الدِّمَشْقِيّ، وشهاب بْن عباد العبدي، وصدقة بْن الْفَضْل الْمَرْوَزِيّ، والصلت بْن مُحَمَّد الخاركي، وأبي عاصم الضحاك بْن مخلد، وطلق بْن غنام النخعي، وأَبِي بَكْر عَبد اللَّهِ بْن أَبي الأَسْوَد،

[1] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، (الناشر: مؤسسة الرسالة)، (الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) ، (٣٩٥/١٢).

وعبد الله بْن الزبير الحميدي، وأَبِي مَعْمَر عَبد اللَّهِ بْن عَمْرو المنقري، وعبد الله بْن مُحَمَّد الجعفي المسندي.[1]

ولقد قسمهم الذهبي – رحمه الله – الى خمس طبقات:

فقال (الذهبي): فأعلى شيوخه الذين حدثوه عن التابعين، وهم: أبو عاصم، والأنصاري، ومكي بن إبراهيم، وعبيد الله بن موسى، وأبو المغيرة، ونحوهم.

وأوساط شيوخه الذين رووا له عن الأوزاعي، وابن أبي ذئب، وشعبة، وشعيب بن أبي حمزة، والثوري، ثم طبقة أخرى دونهم :كأصحاب مالك، والليث، وحماد بن زيد، وأبي عوانة.

والطبقة الرابعة: من شيوخه مثل أصحاب ابن المبارك، وابن عيينة، وابن وهب، والوليد بن مسلم.

ثم الطبقة الخامسة: وهو محمد بن يحيى الذهلي الذي روى عنه الكثير ويدلسه، ومحمد بن عبد الله المخرمي، ومحمد بن عبد الرحيم صاعقة، وهؤلاء هم من أقرانه[2]، انتهى كلامه .

المطلب الثالث: تلاميذه:

لقد كان عدد تلاميذ البخاري أضعاف عدد شيوخه، وحسب البخاري من ذلك أنه لم ينزل بلداً من بلدان المسلمين إلا وامتلأت المساجد بطلبة العلم ، الذين يعتكفون في المساجد فترت إقامته رحمه الله، حتى لا يفوتهم شيء مما يرويه من الاحاديث، و لعل ما يؤكد لنا صعوبة حصر تلاميذ الإمام

[1] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي الْمِزِّيّ (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق : د. بشار عواد معروف،(الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠)، (٤٣٢/٢٤).

[2] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ) ،تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م، (٣٩٥/١٢-٣٩٦).

البخاري أنّ كتابه الجامع سمعه أكثر من تسعين ألف رجل، قال محمد بن يوسف الفربري: " سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل فما بقي أحد يروى عنه غيري ".[1]

قال الامام الذهبي في السير: روى عنه خلق كثير، منهم: أبو عيسى الترمذي، وأبو حاتم، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبو بكر بن أبي الدنيا، وأبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم، وصالح بن محمد جزرة، ومحمد بن عبد الله الحضرمي مطين، وإبراهيم بن معقل النسفي، وعبد الله بن ناجية، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، وعمر بن محمد بن بجير، وأبو قريش محمد بن جمعة، ويحي بن محمد بن صاعد، ومحمد بن يوسف الفربري راوي (الصحيح)، ومنصور بن محمد مزبزدة، وأبو بكر بن أبي داود، والحسين والقاسم ابنا المحاملي، وعبد الله بن محمد بن الأشقر، ومحمد بن سليمان بن فارس، ومحمود بن عنبر النسفي، وأمم لا يحصون، وروى عنه: مسلم في غير (صحيحه)، وقيل: إن النسائي روى عنه في الصيام من (سننه)، ولم يصح، لكن قد حكى النسائي في كتاب (الكنى) له أشياء عن عبد الله بن أحمد الخفاف، عن البخاري.[2]

المطلب الرابع: ثناء أهل العلم عليه:

رغم أن عصر البخاري والعصور التي قبله قد ضمت الكثير من الحفاظ الكبار إلا أن البخاري –رحمه الله – شكل ظاهرة علمية فريدة في سعة حفظه وإتقانه في وقت مبكر من حياته، وتفوق على غيره في علم الحديث حتى أصبح يلقب بأمير المؤمنين في الحديث، وشهد له بذلك أهل العلم في جميع العصور قديما وحديثا و لذا نجد أن شيوخه قد اثنوا عليه ثناءً عاطراً ناهيك عن أقرانه وتلاميذه

[1] طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، (الناشر: دار المعرفة– بيروت)، (٢٧٤/١).

[2] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، (٣٩٧/١٢).

قال قتيبة بن سعيد: "جالست الفقهاء والزهاد والعباد فما رأيت مذ عقلت مثل محمد بن إسماعيل " [١]

وقال محمد بن بشار العبدي بندار عند قدوم البخاري للبصرة : " قدم اليوم سيد الفقهاء" وقال:" أنا أفتخر به منذ سنين " [٢]، وقال أحمد بن حنبل: " ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل " [٣]

قال علي بن المديني: نقل له قول البخاري :" ما استصغرت نفسي عند أحد إلا عند علي بن المديني" ، قال " : ذروا قوله ، هو ما رأى مثل نفسه " [٤].

وقال فتح بن نوح: "أتيت علي بن المديني فرأيت محمد بن إسماعيل جالساً عن يمينه ،وكان إذا حدث التفت إليه مهابة له"[٥].

قال عمرو بن علي الفلاس: " حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث"[٦].

قال أبو مصعب الزهيري:" لو أدركت مالكاً ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت:كلاهما واحد في الحديث والفقه"[٧].

---

[١] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، (الناشر: مؤسسة الرسالة)، (الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م)،(٤٦١/١٢)، ومقدمة فتح الباري لابن حجر ص ٤٨٣.

[٢] تاريخ بغداد لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقق الدكتور بشار عواد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م) ،(١٧/٢).

[٣] نفس المصدر السابق (٢/ ٢١).

[٤] نفس المصدر السابق (٢/ ١٨).

[٥] تاريخ بغداد، لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) تحقق الدكتور بشار عواد معروف، (الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ،(٢/ ١٧).

[٦] نفس المصدر السابق (٢ / ١٧).

[٧] تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي الْمِزِّيّ (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق: د. بشار عواد معروف، (مؤسسة الرسالة – بيروت)، (الطبعة: الأولى،١٤٠٠– ١٩٨٠)، (٢٤/ ٤٥٥).

قال إسماعيل بن أبي أويس : يقول لتلميذه البخاري: " انظر في كتبي جميع ما أملك لك وأنا شاكر لك أبداً ما دمت حيا "[1].

قال إسحاق بن راهويه: "يا معشر أصحاب الحديث أنظروا إلى هذا الشاب واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه "[2].

قال الإمام مسلم: "أستاذ الأستاذين ، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله "[3].

المطلب الخامس: آثاره العلمية:

لقد أتحف الإمام البخاري رحمه الله المكتبة الإسلامية بمصنفات قيّمة نافعة في مختلف الفنون، وذلك نتيجة لأسباب كثيرة ساهمة في كثرة مصنفاته وتنوعها، فقد منحه الله ذكاءً حادا وذاكرة قوية، وصبرا على العلم ومثابرة في تحصيله، ومعرفة واسعة بالحديث النبوي وأحوال رجاله من تعديل وتجريح، وخبرة تامة بالأسانيد صحيحها وسقيمها أضف إلى ذلك أنه بدأ التأليف مبكرا ، فقد ذكر البخاري أنه بدأ التأليف وهو لا يزال يافع السن في الثامنة عشرة من عمره، وقد صنف البخاري ما يزيد عن عشرين مصنفًا، أشهرها: "كتاب الجامع الصحيح " الذي سيأتي التعريف به لاحقا، و "التاريخ الكبير" الذي استوعب من روي عنهم الحديث من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، قال فيه أبو العباس ابن سعيد بن عقدة: "لو أن رجلا كتب ثلاثين ألف حديث لما استغني عن كتاب التاريخ لمحمد بن إسماعيل"[4]

---

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩) تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص ٤٨٢،(هدي الساري).

[2] نفس المصدر السابق ص ٤٨٣.

[3] نفس المصدر السابق ص ٤٨٨.

[4] تاريخ دمشق لأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، (الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م)، (٥٢/ ٧٥).وتهذيب التهذيب لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، (الناشر: المطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند) ،(الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ)، (٤٨/٩) .

و"التاريخ الأوسط" و"التاريخ الصغير"، و"الجامع الكبير"، و"خلق أفعال العباد"، و"كتاب الضعفاء الصغير" و فيه أسماء الرواة الضعفاء مع بيان أسباب الضعف وذكر شيخ الراوي، و"المسند الكبير" و "التفسير الكبير"، و "كتاب الهبة"، و "أسامي الصحابة"، و"كتاب الوحدان"، وكتاب "المبسوط" [1]، وله ايضا كتبا اخرى لم تصل إلينا وانما نجدها مذكورة عند من نقل منها او اقتبس، او يشير إليها بعض العلماء عند شرحهم للصحيح وكذلك في ترجمتهم للبخاري رحمه الله.

المبحث الثالث: التعريف بالجامع الصحيح:

المطلب الأول: اسمه الكامل:

لقد اشتهر صحيح البخاري حتى عرفه الصغير والكبير و المسلم والكافر، فمن ليس من أهل التخصص قد يظن أن مؤلفه على قيد الحياة لكثرة ذكره، وليس ذلك إلا لإخلاص البخاري وحسن قصده رحمه الله ، وقد عرف كتابه قديما وحديثا في أكثر الفنون، وعلى ألسنة جلّ العلماء باسم (صحيح البخاري)، وقد ذكر باسم(الجامع الصحيح)، أمّا اسمه الذي سماه به مؤلفه، فقد اختلف فيه على قولين متقاربين :

الأول: "الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" [2].

الثاني: "الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه" [3].

---

[1] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩) ،تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص ٤٨٢،(هدي الساري) . وانظر سير أعلام النبلاء، وتاريخ التراث العربي لفؤاد سيزكين نقله إلى العربية: د محمود فهمي حجازي ، راجعه: د عرفة مصطفى – د سعيد عبد الرحيم، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١هـ – ١٩٩١م) (١ / ٢٥٩) .

[2] تهذيب الأسماء واللغات لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، (الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان)، (٧٣/١) .

[3] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(دار المعرفة – بيروت،١٣٧٩)، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص ٦،(هدي الساري) .

والناظر في هذا الكتاب نظرة تأمل وتدبر يجد أن البخاري قد وفق في اختيار الإسم المناسب لهذا العمل الفريد من نوعه، فهو جامع من حيث اشتماله على الأحاديث مرتبة على أبواب الدين، وهو صحيح لأن كل ما فيه من حديث هو صحيح بشهادة علماء الأمة على مر العصور، وهو مسند لأن أحاديثه الموصوفة بالصحة في الأحاديث المتصلة من البخاري إلى النبيﷺ، وهو مختصر إذ لم يذكر فيه الإمام البخاري كل ما صح عنده، فقد قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا، وما تركت من الصحيح أكثر"[1]، أما قوله من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه أي أنه شامل للأحاديث والسنن والأيام و المغازي، وفيه كل أنواع الحديث بمعناه الشامل.

المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب و المدة التي استغرقها في تأليفه:

لقد أقدم الإمام البخاري على تأليف هذا الكتاب العظيم لأسباب عدة ذكر الحافظُ ابن حجر في مقدمة الفتح (هدي الساري)[2] ثلاثةً من هذه الأسباب الباعِثة لتصنيف البخاري ل"الجامع الصّحيح"، ولا مانع مِن أنْ تكون كلُّها مجتمعةً هي التي حرَّكت بواعث تصنيفه لدى البخاري وهي:

أوَّلًا: تجريد الحديث النبوي: فإنَّه في آخر عصر التَّابعين ابتدأ تدوين الحديث النَّبوي، وكان التدوين ممزوجًا بأقوال وفتاوى الصَّحابة والتَّابعين، وغيرها، بالإضافة للحديث، وكذا كانت هذه المؤلفات جامعةً بين الحديث الصَّحيح والحسن والضَّعيف والمعلول وغيره، فكان هذا سببًا من الأسباب التي حرَّكت همَّة أبي عبد الله لتجْريد الحديث الصَّحيح من غيره.

قال الإمام النَّووي: (أوَّل مصنَّفٍ في الصَّحيح المجرَّد: صحيح البخاري).[3]

---

[1] نفس المصدر السابق ص ٧.

[2] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص ٤ و٥ ،(هدي الساري).

[3] التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، (دار الكتاب العربي، بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م) ،(١٠/١).

ثانيًا: سمع البخاري شيخه ومعلِّمه أمير المؤمنين في الحديث إسحاق بن راهويه يقول: (لو جمعتُم كتابًا مختصرًا لصحيح سنَّة رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم)، قال البخاري: (فوقع ذلك في قلبي فأخذتُ في جمع الجامع الصَّحيح).

ثالثًا: قال البخاريّ رحِمه الله: (رأيتُ النَّبيّ صلَّى الله عليْه وسلَّم في المنام وكأنَّني واقف بين يديه، وبِيدي مروحةٌ أذبّ بها عنه، فسألتُ بعض المعبِّرين، فقال لي: أنتَ تَذُبُّ عنه الكذِب، فهو الَّذي حَملني على إخراج الجامع الصَّحيح).

أما بخصوص المدة التي قضاها: فقد بذل الإمام البخاري - رحمه الله - جهدا عظيما ووقتا وفيرا في إخراج هذا الكتاب العظيم في أحسن حلّة ، حيث ذكر المدة التي استغرقها في جمع وترتيب جامعه الصحيح حيث قال: " صنفت كتابي الصحيح لستة عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"[1]، فهذه المدة الطويلة التي قضاها الإمام البخاري في الجمع والترتيب والمراجعة والتدقيق والتأكد من كل ما يودعه فيه ، حتى حظي بمكانة عالية جعلته أصح الكتب، بل أصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.

[1] تاريخ بغداد لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ) ،تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، (دار الغرب الإسلامي – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م) ،(٢/ ١٤) .

المطلب الثالث: موضوع الجامع الصحيح و محتواه:

لقد التزم الامام البخاري في تأليفه لهذا الكتاب بالاحاديث الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وهو أصل موضوع كتابه الجامع الصحيح فهي التي وجه عنايته إليها وجعل كتابه مشتملا عليها ويدل لذلك أمور منها:

١. تسميته لكتابه الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه.

٢. تصريحه بذلك في نصوص كثيرة نقلت عنه في السبب الباعث له على تأليفه وفي التنويه بمدى عنايته في تأليفه ومن ذلك ما ذكره ابن حجر في مقدمة الفتح: عن الإسماعيلي عنه أي البخاري أنه قال: "لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحا وما تركت من الصحيح أكثر"، وروى إبراهيم بن معقل عنه أنه قال: "ما أدخلت في كتابي الجامع إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول" وعن محمد بن سليمان بن فارس قال: سمعت البخاري يقول: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وكأنني واقف بين يديه وبيدي مروحة أذب بها عنه فسألت بعض المعبرين فقال لي أنت تذب عنه الكذب فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح ".

وقال محمد بن يوسف الفربري: قال البخاري: ما كتبت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، وقال أبو على الغساني روى عنه أنه:" قال خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث".[١]

فهذه النصوص كلها صرح فيها البخاري أن كتابه يشتمل على الأحاديث الصحيحة التي هي موضوع الكتاب و يشتمل أيضا على ما في تراجم أبوابه من التعليقات والاستنباط وذكر أقوال السلف وغير ذلك مما ليس داخلا في موضوع كتابه، قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري بعد

[١] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)،تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص ٧ و ٨، (هدي الساري) .

الإشارة إلى موضوع الكتاب:" ثم رأى أن لا يخليه من الفوائد الفقهية والنكت الحكمية فاستخرج بفهمه من المتون معاني كثيرة فرقها في أبواب الكتاب بحسب تناسبها واعتنى فيه بآيات الأحكام فانتزع منها الدلالات البديعة وسلك في الإشارة إلى تفسيرها السبل الوسيعة "[1].

وبذلك جمع الإمام البخاري رحمه الله في كتابه الجامع الصحيح بين الرواية والدراية و بين حفظ سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمها.

المطلب الرابع: مكانة صحيح البخاري و ثناء العلماء عليه:

وقصارى القول أن صحيح البخاري كتاب فريد من نوعه لم يكتب قبله مثله ولن يكتب بعده مثله، ولقد اتفق العلماء على أنه من أصح الكتب بعد القرآن[2]، وأنه أول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد :

قال الإمام النَّووي رحمه الله: " اتَّفق العُلماء رحمهم اللّه تعالى على أنَّ أصحَّ الكتب بعد القرآن الكريم الصَّحيحان: البخاري ومسلم، وتلقَّتهما الأمّة بالقبول، وكتاب البخاري أصحّهما، وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة، وقد صحَّ أنَّ مسلمًا كان ممَّن يستفيد من البُخاري، ويعترفُ بأنَّه ليس له نظير في علم الحديث، وهذا الَّذي ذكرناه من ترجيح كتاب البخاري هو المذهبُ المختار الَّذي قاله الجمهور وأهل الإتْقان والحذق"[3].

[1] نفس المصدر السابق ص ٨.

[2] اشارة إلى ان هناك من يقدم صحيح مسلم على صحيح البخاري كأهل المغرب و بعض المالكية يقدمون الموطأ على الصحيحين

[3] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت) (الطبعة: الثانية، ١٣٩٢)، (١/١٤).

قال الإمام الذهبي: "أما جامع البخاري الصحيح فأجل كتب الإسلام، وأفضلها بعد كتاب الله تعالى، ولو رحل الشخص لسماعه من ألف فرسخ لما ضاعت رحلته "[١].

قال الإمام النسائي: "ما في هذه الكتب أجود من كتاب البخاري "[٢].

قال أبو جعفر العقيلي: "لما صنف البخاري كتاب الصحيح عرضه على ابن المديني، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن يعيش، فاستحسنوه، وشهدوا له بالصحة إلا أربعة أحاديث، والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة "[٣].

وقال الحاكم أبو أحمد: " رحم الله محمد بن إسماعيل الإمام، فإنه الذي ألف الأصول وبين للناس وكل من عمل من بعده فإنما أخذه من كتابه كمسلم، فرق كتابه في كتابه وتجلد فيه حق الجلادة حيث لم ينسبه إليه "[٤].

وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني: " لولا البخاري لما راح مسلم ولا جاء "، وقال أيضاً: "إنما أخذ مسلم كتاب البخاري فعمل فيه مستخرجاً وزاد فيه أحاديث "[٥].

---

[١] تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى:٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، (الناشر: دار الغرب الإسلامي) ، (الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م)، (٦/ ١٤٠) .

[٢] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت) ، (١/ ٤) .

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (دار المعرفة – بيروت،١٣٧٩) تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص (٤٨٩/١)، (هدي الساري) .

[٤] نفس المصدر السابق (هدي الساري) ص ٤٨٩ .

[٥] نفس المصدر السابق (هدي الساري) ص ٤٨٩ .

المطلب الخامس: رواة الجامع الصحيح:

قال الفربري: " سمع الصحيح من البخاري تسعون ألف رجل "[1].

وقال محمد بن طاهر المقدسي: روى (صحيح) البخاري جماعة، منهم: الفربري، وحماد بن شاكر، وإبراهيم بن معقل، وطاهر بن محمد بن مخلد النسفيان، وقال الأمير الحافظ أبو نصر بن ماكولا: آخر من حدث عن البخاري بـ (الصحيح) أبو طلحة منصور بن محمد بن علي البزدي من أهل بزدة[2].

واهتم المحدثون بسماع صحيح البخاري وإملائه، فكثر رواته، وسنذكر فيما يلي أهم رواة صحيح البخاري[3]:

- محمد بن محمد بن يوسف مطر الفربري، المتوفى سنة عشرين وثلاثمائة، سمع (الجامع) من البخاري مرتين.
- محمد بن محمد بن يوسف، الجرجاني، راوي الصحيح عن الفربري المتوفى سنة أربع وسبعين وثلاثمائة.
- عبد الله بن أحمد بن حمويه، المتوفى سنة واحد وثمانين وثلاثمائة، سمع الصحيح من الفربري، وحدث عنه أبو ذر الهروي.
- عبد الله بن إبراهيم بن محمد الأصيلي المالكي، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة، كتب بمكة صحيح البخاري عن أبي زيد المروزي عن الفريري.

---

[1] طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ)، تحقيق محمد حامد الفقي،(دار المعرفة – بيروت)، (١/ ٢٧٤).

[2] سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط ، (الناشر: مؤسسة الرسالة)، (الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) ، (١٢/ ٣٩٨).

[3] انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)،تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المقدمة ص(٤٨٩/١)، (هدي الساري)، وسير اعلام النبلاء (٤٩٢/١٢).وميزان الاعتدال (٣٢٣/٦) .....

المطلب السادس: شروح صحيح البخاري:

ولم يحظ كتاب بعد كتاب الله تعالى بعناية العلماء مثل ما حظي بها صحيح البخاري، فقد اعتنى العلماء والمؤلفون به شرحا له، واستنباطا للأحكام منه، وتكلموا على رجاله، ووصلوا معلقاته وبينوا مشكلات إعرابه إلى غير ذلك، وقد كثرت شروحه والتعليقات فلا تكاد تذكر عالما أتى بعد البخاري إلا وتجده تعرض لهذا الكتاب، و من أشهر هذه الشروح نذكر:

- شرح صحيح البخاري: لأبي الحسن ابن بطال البكري، المتوفى ٤٤٩هـ (مطبوع).
- شرح البخاري: ليحيى بن شرف النووي، المتوفى ٦٧٦هـ (مطبوع).
- التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح: لمحمد بن بهادر الزركشي، المتوفى ٧٩٤هـ (مطبوع).
- التوضيح شرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، المتوفى ٨٠٥هـ (مطبوع).
- فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، المتوفى ٨٥٢هـ (مطبوع).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري : لمحمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) (مطبوع).

وغيرها كثير جدا مطبوع وغير مطبوع وحتى المفقود منها ذكرها كلها الشيخ عبد السلام المباركفوري الهندي (ت١٣٤٢هـ) في الباب الرابع من كتابه الموسوم ب : "سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وإمام المحدثين ".

المبحث الرابع: شبهات حول صحيح البخاري:

رغم أن الأمة تلقت صحيح البخاري بالقَبول إلا أن بعض الجهلة خالف ذلك ووضع بعض الشبه للتنقص من شأن البخاري وصحيحه مريد بذلك هدم أصح الكتب بعد كتاب الله عزوجل، يبتغي بذلك هدم السنة بهدم أصح كتبها، وبذلك يضيع جماً هائل من الأحاديث الصحيحة حتى يصبح المسلم بعيد عن السنة ويصبح عبداً لهواه و عقله، وسنسرد في هذا المبحث بعض من هذه الشبهات التي أثيرت حول صحيح البخاري متبوعة بالرد عليها.

المطلب الأولى: الشبهة الأولى:

إنّ النسخ الموجودة بين أيدينا الآن ليست هي النسخة الأصلية لصحيح البخاري، بل هي لمجموعة من الرواة قاموا بنسخ كتبهم وقالوا للناس إنها من صحيح البخاري، وإلاّ فأين النسخة التي هي بخطّ الإمام البخاري نفسه؟

الجواب:

أوّلاً: إنّ دعوى عدم صحةِ نسبةِ كتاب إلى صاحبه إلاّ إذا وُجِدت نسخته بخط يده دعوى عجيبة! وإلاّ فليشكّ المعترض بالقرآن الكريم، لأن الرقاع والسعاف التي كان يُكتب عليها في زمن النبيﷺ غير موجوده في زمننا!

ثانياً: إنّ ما يُطالِب به المعترض هو الأدنى، ويستبدله بالذي هو خير، فهو يرى أنّ الجامع الصحيح لا بدّ أن ينتقل إلينا بالوجادة (وهي ما يجده التلميذ من صحف مكتوبة بخط الشيخ) حتى يحكم بصحّته، مع أن الوجادة وحدها غير معترف بها عند المحدثين، حتى مع ثقتهم بالراوي وعلمهم بمعرفته بخط شيخه، فمهما كانت الثقة في صحة معرفة التلميذ بخط شيخه إلا أن الصحيفة نفسها لا يؤمن أن يكون فيها خطأ يقلب المعنى بغير قصد من الكاتب. ولذا كان العلم عندنا يُحفَظ في الصدور، ويُروى بسندٍ ثابتٍ مسموعٍ من الثقات إلى صاحبه، فيُحكَم بصحة تلك النسبة يقيناً، كالقرآن،

وهذه هي الطريقة الأشهر والأمثل لدى المحدثين، أنهم يقرؤون مصنفاتهم على تلاميذهم، أو يقرأ عليهم تلاميذهم مصنفاتهم، ثم تنتشر تلك المصنفات عبر التلاميذ والرواة، وليس عبر أصل كتاب المؤلف الذي هو نسخة واحدة يحتفظ بها لنفسه، فلو كانت نسبة الصحيح للإمام لبخاري لم تثبُت إلاّ بالوجادة لتسرّب الشكّ إليه! ولكنه -بحمد الله- وصل إلينا بأسانيد مستفيضة، يقول الفربري تلميذ الإمام البخاري: "سمع كتاب الصحيح لمحمد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، وفي رواية سبعون ألف رجل"[1].

ثالثاً: إنّ نسخة البخاري الأصلية بقيت بعد وفاته عند تلميذه الفربري الذي اشتهرت رواية صحيح البخاري من طريقه، وقد أخذ عن الفربري رواية الصحيح عدد كبير اشتهر منهم تسعة أو سبعة من الأكابر والحفاظ المتقنين أهل الديانة والصنعة، والذين تلقوا صحيح البخاري عنه انتسخوا نصه من أصل البخاري ونسخته التي كانت عنده، مثل أبي إسحاق المستملي وأبي محمد الحمويي وأبي الهيثم الكشميهني وأبي زيد الفاشاني وغيرهم ، ولم يشكك أحد من أهل التخصص والتحقيق من فضلاء أهل العلم في نسخ هؤلاء!

رابعاً: إنّ العاقل يُدرك أنّ الأمة لا تتلقّى بالقبول كتاباً لا يُعرَف طريقه إلى صاحبه، فالإجماع من أدلّة الشرع القويّة، قال ابن رشيد السبتي: "الطريق المعروف اليوم إلى البخاري في مشارق الأرض ومغاربها باتصال السماع طريق الفربري، وعلى روايته اعتمد الناس لكمالها وقربها وشهرة رجالها، وكان عنده أصل البخاري، ومنه نقل أصحاب الفربري، فكان ذلك حجة له عاضدة، وبصدقه شاهدة. ثم تواتر الكتاب من الفربري بل زاد...فتطوق به المسلمون وانعقد الإجماع عليه، فلزمت الحجة، ووضحت المحجة، والحمد لله"[2]

---

[1] طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، (الناشر: دار المعرفة– بيروت)، (١/٢٧٤).

[2] نُسَخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحّتها لأروى بنت سليمان بن علي أبا الخيل ص(٩-١٠).

المطلب الثاني: الشبهة الثانية:

أنّ البخاري من بشر يصيب و يخطئ وليس بمعصوم ولهذا لا نجزم بصحة كتابه.

الجواب:

أولاً: أنّ عدم العصمة لا يعنى أنّه لابد من وجود الخطأ في كلّ عمل، وإنما يعني احتمال وجود الخطأ، وهناك كثير من الأعمال المشاهدة التي أتقنها أصحابها غاية الإتقان، فلا تكاد تجد فيها خطأ، ولا مانع عقلاً و لا شرعا ولا عادةٌ من أنْ يعمل الإنسان عملاً صواباً يسلم فيه من الأخطاء، فمن ادعى وجود خطأ في عمل ما عليه ان يأتي بحجة تثبت هذا الخطأ وأما مجرد زعم وجود الخطأ فهو حجة فاسدة، وبهذا نعلم أن عدم عصمة البخاري لا يعني عدم صحة جامعه.

ثانيا: أنّ وجود الخطأ اليسير و النادر في عمل من الأعمال البشرية التي عرفت بجودة و الإتقان ليس مسوغاً لهدم ذلك العمل مادام صوابه غالباً، وخطؤه نادر، بل يقتضي العدل و الإنصاف أن يغمر يسير الخطاء في بحر صواب، ولهذا عدّ العلماء الانتقادات اليسيرة التي وجّهت للجامع الصحيح في عداد العدم.

ثالثاً: أنّ الإمام البخاري أتقن كتابه غاية الإتقان، وقد وضع شروطا صارمة لتثبت من صحة الحديث لم يضعها غيره وبهذا خرجت أحاديث كثيرة عن شرطه لعلة يسيرة أو شبهة دقيقة، وأمضى البخاري في تمحيص كتابه وتدقيقه.

رابعاً: عرض الإمام البخاري صحيحه على كبار العلماء في زمانه مثل: ابن المديني، ويحي ابن معين وغيرهم، وسمع الجامع الصحيح من الإمام البخاري كثير من طلابه الذين يقدرون بالآلاف، وقد اهتم هؤلاء الرواة بالجامع الصحيح أشد الاهتمام، فالجامع الصحيح لم يقتصر العمل فيه على البخاري وحده، بل فحصه جهابذة العلماء من شيوخه، وأقرانه، وتلامذته، بل استمر الفحص لعصور مديدة،

فالكتاب إذاً بصورته الحالية يعد عملاً جماعياً وهذا يدل على قلة نسبة الخطأ فيه بسبب مراجعته من قبل الألاف من علماء الحديث.

خامس: أنّ الأمة تلقت الجامع الصحيح بالقبول، قال النووي :(اتفق العلماء—رحمهم الله- على أن أصح الكتب بعد القران العزيز الصحيحان: البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحُّهما و أكثر هما فوائد ومعارف؛ ظاهرة وغامضة)[1]

فكيف يكون الجامع الصحيح غير موثوق به لاحتمال وجود أخطاء فيه، والأمة تلقته بالقبول وأجمعت على صحته؟[2]

المطلب الثالث: الشبهة الثالثة:

الصحيح لم يصل إلينا بالتواتر، بل كان هناك انقطاع لبعض نسخه امتدّ لقرون، فربما تعرَّض خلالَ فتراتِ التاريخ المترامية لشيءٍ من إقحامِ الأحاديث فيه.

الجواب:

أولاً: إنّ دعوى تعرّض الصحيح لشيء من إقحام الحديث فيه تحتاج إلى دليل، فمخطوطات الصحيح لا تحُصى لكثرتها، ولو أُدخِل في بعضها شيء لعُلِم ذلك عند مقابلة بعضها على بعض.

ثانياً: إنّ فقدان بعض النسخ لحقبة من الزمن لا يعني فقدان الجامع الصحيح، بل هو منقولٌ نقلاً ثابتاً متّصلاً عن طريق الرواة الثقات سماعاً، وهؤلاء هم شرّاح صحيح البخاري ومنهم الإمام ابن حجر المتوفى عام ٨٥٢ هـ نقلوا سندهم إليه متصلاً، فأين هذا الانقطاع المزعوم؟[3]

---

[1] المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (دار إحياء التراث العربي— بيروت)، (الطبعة الثانية ١٣٩٢)، (١/١٤).

[2] أنظر أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح البخاري لدكتور عبد العزيز العقل مركز نخب العلمية ص(١٨-٢١)

[3] أنظر نُسَخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحّتها لأروى بنت سليمان بن علي أبا الخيل ص(١٣).

المطلب الرابع: الشبهة الرابعة:

كثرة إخراجه عن أبي هريرة، لأنه كان من عمال بني أمية ويعد الصحابي الجليل أبو هريرة ﷺ انه من أكثر الصحابة الذين تعرضوا للطعن من قبل المستشرقين، ومن تبعهم من المعاصرين المستغربين المتأثرين بهم.

ومن جملة التهم التي وجهت إليه: تشيعه للأمويين وأنه كان من دعاة الأمويين وممن يضع الأحاديث في بيان فضلهم وذم مخالفيهم.

وقد انتصر جمع من الباحثين لأبي هريرة ﷺ ، وردوا على الافتراءات التي وجهت إليه، إلا أن بعض المعاصرين من مثيري الشبه: ربط بين الإمام البخاري، وكثرة إخراجه لأحاديث أبي هريرة ﷺ، بسبب أنه كان من عمال بني أمية!!

والرد على هذه الشبهة بأمور:

أولا: أن الإمام البخاري عاش في عهد الدولة العباسية، فقد ولد سنة (١٩٤)، بعد وفاة هارون الرشيد بعام واحد، أي: بعد زوال الدولة الأموية بأكثر من ستين عاما، وتوفي سنة (٢٥٦هـ) في أول عهد الخليفة العباسي المعتمد على الله، وقد عاصر عشرة من خلفاء الدولة العباسية.

ثانيا: أن الدولة العباسية كانت من أشد الدول معاداة للدولة الأموية، فكيف يتصور أن يتأثر الإمام البخاري بالدولة الأموية، ويكثر من الرواية عن أبي هريرة ﷺ انتصاراً لها (على زعمهم)، مع وجود الدولة العباسية، والإمام البخاري رحمه الله لم يكن محابيًا للعباسيين (الذين عاش في عصرهم)، فكيف يكون محابيّا للأمويين (الذين ولد بعد ذهاب دولتهم على يد العباسيين)؟![1].

[1] إعلاء البخاري تثبيت مكانة الإمام البخاري و صحيحه من خلال رد الشبهات حولها لعبد القادر بن محمد جلال، (دار إبراهيم محمد السعيدي للنشر و التوزيع) ، تقديم علي بن محمد العمران، (الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ-٢٠١٨م) ص(١٥١-١٥٢).

الفصل الثاني: الإيمان وأهميته.

المبحث الأول: مفهوم الإيمان.

المبحث الثاني: أهمية مسائل الايمان عند السلف عموماً وعند البخاري خصوصا.

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن كتاب الإيمان.

المبحث الرابع: عبقرية الامام البخاري في تأليفه للصحيح و تبويبه لكتاب الايمان.

الفصل الثاني: الإيمان وأهميته:

المبحث الأول: مفهوم الإيمان:

المطلب الأول: الإيمان لغة:

التصديق[1]، فهو مصدر آمن يؤمن إيمانا، فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحجرات: ١٤]. [2]

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى: أن اشتقاقه من الأمن الذي هو القرار والطمأنينة وذلك إنما يحصل إذا استقر في القلب التصديق والانقياد.[3]

---

[1] انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) (٦٩/١)، مختار الصحاح لزين الدين الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق يوسف الشيخ محمد (العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا) (الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م) (٢٢/١)، تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين (دار الهداية) (١٦٨/٣٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار (دار العلم للملايين – بيروت)، (الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧ م)، (٢٠٧١/٥).

[2] انظر لسان العرب لجمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)(دار صادر – بيروت)،(الطبعة الثالثة – ١٤١٤ هـ) (٢٣/١٣)، تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) تحقيق محمد عوض مرعب (دار إحياء التراث العربي – بيروت) (الطبعة الأولى، ٢٠٠١م) (٣٦٨/١٥).

[3] الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (الناشر الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية) ص٥١٩ .

المطلب الثاني: الإيمان شرع:

تعريف أهل السنة والجماعة:

وذهب أهل السنة و الجماعة إلى أن تعريف الإيمان شرع: قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان؛ يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.[1]

أما من خالفهم فقد ذهبوا إلى :

١. قول الوعيدية من الخوارج والمعتزلة:

أن الإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، والعمل شرط في الإيمان يوجد بوجوده، ويعدم بعدمه. فهم وافقوا أهل السنة في مسمى الإيمان لفظاً، وخالفوهم في حقيقته ومعناه، فجعلوا الإيمان يزول بزوال العمل مطلقاً من غير تفصيل في نوع العمل؟!

٢. قول المرجئة، وهم في هذه المسألة طوائف كثيرة أشهرهم:

أ . المرجئة المحضة وهم الجهمية ومن وافقهم من القدرية وغيرهم: والإيمان عندهم هو المعرفة بالله، والكفر الجهل به، وفساد هذا القول بيِّن ظاهر جداً.

---

[1] أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) تحقيق باسم فيصل الجوابرة (الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية) (الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ) (١٥/١) ، الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) تحقيق صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي (جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية) ص١١، شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (وطبع الكتاب باسم: شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب) لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان ص١٣٤ ، مجمل اعتقاد أئمة السلف عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي (الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية) (الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ) ص١٠٨.

ب . قول جمهور الأشاعرة: بأن لإيمان هو تصديق القلب فقط، وربما جنح متكلموهم فيه إلى قول الجهمية بأنه معرفة القلب.

ج- المرجئة الكرَّامية وهو قول ابن كلاب والرقاشي؛ بأن الإيمان تصديق القلب، أما الإقرار باللسان فحسب. ومن لوازمه الباطلة اعتبار المنافقين مؤمنين؟!

د- قول الماتريدية ورواية عن أبي حنيفة: بأن الإيمان تصديق القلب، أما الإقرار باللسان فركن زائد فيه ليس بأصلي، حيث يسقط بالإكراه ونحوه.

هـ-قول مرجئة الفقهاء، هو قول الشمرية والنجارية والغيلانية من طوائف المرجئة، بأن الإيمان قول باللسان، وتصديق بالجنان.[1]

المطلب الثالث: العلاقة بين الإسلام و الإيمان:

من خلال ما مضى يتبين لنا أن الإسلام يشمل الدين كله، والإيمان يشمل الدين كله، وذلك حينما يتفرد أحدهما عن الأخر، أما إذا اقترن أحدهما بالأخر فإن الإسلام يفسر بالاستسلام الظاهر الذي هو قول اللسان، وعمل الجوارح، ويصدر من المؤمن كامل الإيمان، وضعيف الإيمان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤ ﴾ [الحجرات: ١٤]

[1] مسألة الإيمان دراسة تأصيلية لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل تقريظ صالح بن فوزان الفوزان و عبد الله بن سليمان بن منيع و عبد الله بن محمد الغنيمان(الدرر السنية www.dorar.net) ص(١١-١٢).

ويصدر كذلك من المنافق لكن يسمى مسلماً ظاهراً، ولكنه كافر باطناً .

ويفسر الإيمان بالاستسلام الباطن الذي هو إقرار القلب، وعمله، ولا يصدر إلا من المؤمن حقا، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢﴾ [الأنفال: ٢]

وبهذا المعنى يكون الإيمان أعلى، فكل مؤمن مسلم، ولا عكس.

وبالجملة فإن الإسلام والإيمان إذا أطلق أحدهما شمل الدين كله أصوله وفروعه من اعتقاداته، وأقواله، وأفعاله؛ فيكونان بهذا الاعتبار مترادفين يدل أحدهما على الأخر.

أما إذا قرن بينهما، و ذكرا معا في سياق واحد فإنهما بهذا الاعتبار يفترقان، ويكونا متباينين، فيراد بالإسلام حينئذ الأعمال والأقوال الظاهرة، ويراد بالإيمان الاعتقادات.

ومن تأمل النصوص الواردة في ذلك تتبين له هذه العلاقة بين الإسلام والإيمان كما في النصوص التي مرت معنا، وكما في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى:﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [الأحزاب : ٣٥]، كما في حديث جبريل عليه السلام الذي رواه عمر : ما الإسلام، وما الإيمان....

يقول العلامة الشيخ عبدالرحمن السعدي مقرراً هذا الأصل: اعلم أن الإيمان الذي هو تصديق القلب التام بهذه الأصول، وإقراره المتضمن لأعمال القلوب والجوارح.

وهو بهذا الاعتبار يدخل فيه الإسلام، وتدخل فيه الأعمال الصالحة كلها فهي من الإيمان، وأثر من آثاره، فحيث أطلق الإيمان دخل فيه ما ذكر.

وكذلك الإسلام إذا أطلق دخل فيه الإيمان.

فإذا قرن بينهما كان الإيمان اسماً لما في القلب من الإقرار، والتصديق، والإسلام اسماً للأعمال الظاهرة.

المبحث الثاني: أهمية مسائل الايمان عند السلف عموماً وعند البخاري خصوصا:

المطلب الاول: أهمية الايمان:

إن باب الإيمان وما يتعلق به من مسائل يعد من أعظم أبواب العقيدة، وأجلها قدراً، وذلك لما للإيمان من أهمية بالغة وثمرات يانعة فهو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، وبوجوده تقبل الأعمال وإن قلت، وبعدمه ترد وإن كثرت وتنوعت، فإذا كان مع العبد قبلت منه أعمال الخير، وإذا فقده لم يقبل منه عدل ولا صرف، فالإيمان الصحيح عنوان سعادة العبد، وسبيل فلاحه في العاجل والأجل؛ فخير الدنيا والآخرة كله فرع عن الإيمان، ومترتب عليه، والهلاك والنقص إنما هو بسبب فقده أو نقصه، فأهمية الايمان و مكانته العالية ومنزلته الرفيعة غير خافية على المسلمين، فهو أجل المقاصد وأنبلها، وأعظم الأهداف وأرفعها، وبه يظفر العبد بنيل الجنة ورضى الله عز وجل، وينجو من النار وسخط الجبار سبحانه، و هو أساس التسليم التام لله تعالى في أمره ونهيه، وعندما يثبت هذا الإيمان في قلب المؤمن لا تجده يعترض على أي شيء من الشرع المنزل ولا يصد عنه، بل تجده في غاية الانقياد وتمام الانشراح والقبول لشرع الله تعالى.

قال ابن القيم رحمه الله: " أفضل ما اكتسبته النفوس، وحصلته القلوب، ونال به العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والإيمان، ولهذا قرن بينهما سبحانه في قوله : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦ ﴾[الروم: ٥٦]، وقوله: ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ

﴿وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة: ١١]، وهؤلاء هم خلاصة الوجود ولبه، والمؤهلون للمراتب العالية "[1] .

والإيمان الصحيح الصادق الراسخ هو المحرك الذي يقرب من الله تعالى، ويجلب ولايته، ويتحصن به المؤمن من كيد أعدائه من شياطين الإنس والجن، ومن معتقداتهم الفاسدة وأفعالهم القبيحة، ومنبع هذا الإيمان و أساسه هو: العلم الصحيح المستقى من الوحيين الشريفين، ولذلك بوب البخاري عليه رحمة الله –وهو أول باب في صحيح البخاري – قال: باب بدء الوحي، ثم ثنَّى بكتاب الإيمان، ثم ثلث بكتاب العلم، كأنه أراد أن يقول: إن أول واجب على المسلم أن يتعلم إيمانه أن يؤمن بالله، وطريق الإيمان العلم، ولما كان مصدر ذلك الوحي فقد بدأ البخاري كتابه بكتاب بدء الوحي، ليدل على أن الوحي والإيمان والعلم مرتبط كله، أو مرتبط بعضه ببعض تمام الارتباط، وأنه لا غنى لواحد منهما عن الآخر .

وبهذا الأساس تترسخ شجرة الإيمان في القلب المؤمن ثم يجد حلاوته ولذته، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ [إبراهيم: ٢٤]، فجذور شجرة الإيمان هي أركانها الستة، وساقها الإخلاص لله تعالى ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وفروعها الأعمال الصالحة من أعمال القلوب والجوارح، وثمرتها اليانعة هي الأمن والاطمئنان والحياة الطيبة، وسعادة الدنيا والآخرة، وولاية الله تعالى [2].

---

[1] الفوائد لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، (دار الكتب العلمية – بيروت)،(الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)، (١/١٠٣).

[2] أنظر الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تقديم: الشيخ د.عبد الرحمن بن صالح، (مدار الوطن للنشر، الرياض)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م،(١/١٠)بتصرف .

ومسائل الإيمان يعبر عنها العلماء بمسألة (الأسماء والأحكام) بمعنى: اسم العبد في الدنيا هو هل مؤمن أو كافر أو ناقص الإيمان...؟ وحكمه في الآخرة أمن أهل الجنة هو أم من أهل النار، أم ممن يدخل النار ثم يخرج منها ويخلد في الجنة؟

ولأهمية هذه المسائل ضمنها أهل السنة والجماعة في مباحث العقيدة الكبار، وقال الحافظ ابن رجب مبيناً أهمية هذه المسألة: "وهذه المسائل- أعني مسائل الإسلام والإيمان والكفر والنفاق- مسائل عظيمة جدا، فإن الله علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة، وهو خلاف الخوارج للصحابة، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام بالكلية، وأدخلوهم في دائرة الكفر، وعاملوهم معاملة الكفار".[1]

المطلب الثاني: أسباب أهمية مسألة الإيمان عند السلف:

قال الدكتور يوسف الغفيص في دروس صوتية خلال شرحه لكتاب الإيمان للإمام ابي عبيد القاسم بن سلام أن المصنف رحمه الله في مقدمته لكتاب الإيمان ذكر أن هذه المسألة فيها خطب عند السلف أي: أنها مسألةٌ كبيرة عظيمة الشأن وإنما كان أمرها كذلك لسببين[2]:

السبب الأول: أنها أول مسألة تنازع فيها أهل القبلة ولم يكن قبلها بين المسلمين نزاع في شيء من مسائل أصول الدين، إنما كانوا يختلفون في مسائل الفروع ومسائل الفقه وما يتعلق بذلك.

---

[1] جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(المتوفى: ٧٩٥هـ) ،تحقيق :شعيب الأرناؤوط، (مؤسسة الرسالة – بيروت)، (الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م)، (١/١١٤).

[2] انظر شرح كتاب الإيمان لابي عبيد القاسم بن سلام، يوسف بن محمد علي الغفيص، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، المكتبة الشاملة (١/٧) و(٢/٢) .

السبب الثاني: أن "حماد بن أبي سليمان"[1]، ومن وافقه من الفقهاء لم يستعملوا في الاستدلال على قولهم شيئاً من الطرق المحدثة المبتدعة، بل كان طريقهم في الاستدلال هو طريق الأئمة المعروفين، وإنما اشتبه عليهم مقام في كتاب الله، وهو ما ذكر في القرآن كثيراً في قول الله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وكذلك جملة من أحاديث النبي ﷺ ، ولذلك قالوا أن الإيمان بالقلب واللسان ، وأما الأعمال فإنما هي تقوى وبر وليست من الإيمان .

المطلب الثالث: أهمية كتاب الإيمان من صحيح البخاري:

إن اهمية كتاب الإيمان للإمام البخاري تبرز في كون هذا الكتاب أحد أهم كتب الجامع الصحيح ومن أوائل ما كتبه البخاري في صحيحه ولا تخفى أهمية الجامع الصحيح ومكانته عند أهل السنة والجماعة إذ أنه أصح كتاب بعد كتاب الله ومن هنا حاز كتاب الإمان على أهمية بلغة تمثلت في عناية أهل العلم بشرحه ومدارسته، ولهذا الكتاب خصائص منها:

١ – من جهة مصنِّفه، وما له من الإمامة والفضل فهو إمام المحدثين.

٢ – ومن جهة موضوعه، فإنه في أصل من أصول الدين أشكل شأنه ليس على أهل البدع والكلام فقط، وإنما على طائفةٍ من متقدمي أهل السنة والجماعة ومتأخريهم أيضاً.

٣ ـ من جهة عناية البخاري بهذا الكتاب، فمن خلاله رد على أهل البدع الذين ضلوا في مسائل الإيمان كالخوارج و المرجئة وغيرهم.

[1] هو ابو اسماعيل حماد بن أبي سليمان مسلم الكوفي مولى الاشعريين شيخ الإمام أبي حنيفة وهو أول من تقلد نذهب مرجئة الفقهاء .

المطلب الرابع: طرق التأليف في مسائل الإيمان عند الأئمة المتقدمين:

وقد صنّف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة، حتى إن كثيراً من المحدِّثين فيما صنفوه من حديث النبي ﷺ قد صدروا جملة من كتبهم بهذا الإسم – أي: باسم كتاب الإيمان – ، وممن صنّف في الإيمان من أئمة السلف: " الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن أسلم الطوسي، –رحمهم الله تعالى– وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف"[1].

والمراد بهذه التسمية (كتاب الإيمان) في الجملة أحد وجهين كما ذكر د.يوسف الغفيص[2]:

الوجه الأول: أن يُراد بكتاب الإيمان الجملة من مسائل أصول الدين، وعلى هذا المراد يَذكر القول في مسمى الإيمان وغيره من المسائل، كالقول في الصفات، والقدر، والشفاعة، ومسائل الكبائر إلى غير ذلك، وهذه طريقة جماعة من أئمة السنة من المصنفين في الحديث وغيرهم وعلى هذه الطريقة صنف الإمام مسلم رحمه الله كتاب الإيمان من صحيحه وهو اول كتاب في صحيح مسلم.

الوجه الثاني: أن يراد بكتاب الإيمان مسماه، والمسائل المتعلقة به، كالقول في زيادته ونقصانه، والفرق بين اسم الإيمان والإسلام، وما يتعلق بمسألة الاستثناء ، وقد وضع الإمام البخاري رحمه الله كتاب الإيمان في صحيحه على هذه الطريقة .

---

[1] منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين ،أحمد بن علي الزاملي عسيري ،إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن التركي، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية ،١٤٣١ هـ .، (٥٥٢/١).

[2] انظر شرح كتاب الإيمان لابي عبيد القاسم بن سلام ، يوسف بن محمد علي الغفيص ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية ، المكتبة الشاملة (٤/١) .

المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن كتاب الإيمان:

سنتطرق في هذا المبحث لنبذة مختصرة نذكر فيها وصف مختصر لكتاب الإيمان:

المطلب الأول: ما هو كتاب الإيمان:

كتاب الإيمان هو الكتاب الثاني في صحيح البخاري بعد كتاب بدء الوحي، وهذا يدل على أهمية هذا الكتاب الكبيرة فهو أيضا الكتاب الذي ابتدأ به الإمام مسلم في صحيحه.

قد قام الإمام البخاري بتقسيم هذا الكتاب إلى اثنان و أربعون باب ابتداه بباب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (بني الإسلام على خمس) وختمه بباب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (الدين النصيحة: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

المطلب الثاني: مكونات الموضوع عند البخاري:

ارتكز الإمام البخاري في بناء الموضوع على مكونات عدة أهمها:

الآيات القرآنية:

فمراعاة نصوص القرآن الكريم من أهم ضوابط الفهم الصحيح للحديث النبوي، وقد كان للبخاري رحمه الله تعالى قدرة بارعة على استحضار النصوص القرآنية المناسبة، فقد كان يلجأ إلى القران الكريم استدلالاً و استنباطاً وتأصيلاً وكان ايضا يستدل بتفسير الآيات.

الأحاديث المرفوعة بأنواعها:

إن الغاية الأساسية عند البخاري هي جمع الأحاديث الصحيحة كما هو واضح من اسم الكتاب، فالأحاديث المرفوعة هي المكون الأبرز من مكونات الصحيح.

الأحاديث الموقوفة والمقطوعة:

وهي قليلة و أخرجها البخاري لأغراض متعددة:

- تناسبها التام ووضوح دلالتها على الموضوع.
- أن يذكر الموقوف تبعا للمرفوع إذا جاءا في سياق واحد.
- قد يذكر الموقوف لأنه لم يجد شيئا مرفوعا على شرطه فيقوي ما يذهب إليه .
- ليبين أنه اختياره إذا كان في موضع اختلاف.

شرح الحديث:

كان الفقه والاستنباط من الحديث أحد مقاصد البخاري رحمه الله تعالى من تأليف كتابه، ومن أجل ذلك رتبه على الأبواب الفقهية، وأودع فيه الفوائد الغزيرة في الكتب والأبواب والتراجم، ومن أجل أن يتم له ذلك فقد اعتنى بشرح الحديث وبيان مختلفه وغريبه، ومن ذلك: يجعل الترجمة كالشرح و البيان لحديث الباب أو العكس،كما عني بتفسير بغض الألفاظ الغريبة في الآية أو الحديث، كما أنه يهتم بمختلف الحديث و التعارض الظاهري في الأذهان بين الحديث وغيره، ومن الشرح أنه يذكر أحيانا الاختلاف بين الروايات لتفسير بعض معاني الحديث.

الترجمة و الاجتهاد: لقد كان جامعه الصحيح حافلا باستنباط الفوائد الفقهية فيستنبط الأحكام من الأحاديث ويترجم لها، فلقد اعتنى البخاري بهذا الجانب عناية كبيرة حتى قال عنه جمع من العلماء "فقه البخاري في تراجمه"[1].

[1] انظر البناء المنهجي للموضوع عند البخاري كتاب الإيمان نموذجا لخالد محمد الشرمان مجلة دراسات علوم الشريعة و القانون مجلد ٤٣ ، (ناشر الجامعة الأردنية ٢٠١٦) ص(٩٣٠ -٩٣٤).

المبحث الرابع: عبقرية الإمام البخاري في تأليفه للصحيح و تبويبه لكتاب الايمان:

يعد الامام البخاري من الشخصيات المحورية في تاريخ الإسلام والبشرية، وما تزال جهوده العلمية والفقهية والفكرية إلى يوم الناس هذا تشغل الدنيا كلها، فالمحبّون له (أهل السنة والجماعة) لا يتوقفون عن قراءة كتبه والاستفادة منها والسير على تعاليم النبي ﷺ التي جمعها لنا، وبالمقابل فإن خصوم الإسلام يعرفون قدر البخاري ومنهجه وفكره ولذلك يتكالبون على الطعن فيه وتشويه سيرته ومسيرته، وليس لهم من عدّة في ذلك إلا الكذب والافتراء عليه أو التحريف والتزوير، وهم في ذلك يكرّرون شبهات ساقطة وقديمة جداً بثها حاقدون على الإسلام من أديان أخرى ثم لمعها المستشرقون، واليوم يلوكها منظرو العلمانية والحداثة في مؤلفاتهم حتى قال بعضهم أن البخاري أسطورة وهمية لا حقيقة لها وبعضهم يشكك في مقدار حفظه رحمه الله تعالى، وهذا كله كذب هدفهم منه ليس الطعن في شخص البخاري وإنما الطعن في الاسلام من خلال التشكيك في أول مصدر للسنة النبوية و أهم كتاب جمع ما صح عن النبي ﷺ ـ خير البرية ـ، ولهذا سنذكر مكانة هذا الامام وقدره الرفيع من خلال التعريج على إبداعه و عبقريته ودهائه وشدة ذكائه:

المطلب الاول: عبقرية الإمام البخاري في انتقائه لأحاديث الجامع الصحيح:

يعتبر الإمام البخاري أحد كبار حفّاظ الحديث النبوي حتى لقب بأمير المؤمنين في الحديث، وله مؤلفات عدة من أهمها كتاب "الجامع الصحيح "، الذي أبدع فيه البخاري وتجلت عبقريته فيه وذلك من خلال تأليفه " للجامع الصحيح " وتقسيمه لكتبه وأبوابه والتراجم التي يقتبسها من الآيات والأحاديث واستنباطاته التي كان مصدرها فقه هذا الامام الكبير وعلمه الواسع.

تلقى الامام البخاري ــ كما مر معنا في ترجمته ــ السنة النبوية والعلم عن ألْف شيخ خلال رحلته الواسعة في طلب العلم، وتحصل له جمع ٦٠٠ ألف سند لأحاديث النبي ﷺ، وقد تتلمذ عليه كثير من علماء الحديث كمسلم بن الحجاج وابن خزيمة والترمذي، وهو أول من ألّف كتاباً في تاريخ رجال الحديث، وأول من ألّف كتاباً في حصر الأحاديث الصحيحة فقط، وهذه المؤهلات العظيمة لا تتوفر إلا لشخصية مبدعة وعبقرية، وقد بيّن تفاصيل ذلك الأستاذ الدكتور علي العجين في كتابه "الشرح التربوي لكتاب العلم من الجامع الصحيح للإمام البخاري".

يقول أسامة شحادة: أما بخصوص الإبداع والعبقرية في تأليف البخاري لصحيحه فهي تتمثل في الجوانب التالية: أن البخاري قام بذلك بعد أن استجمع القدرات العلمية والمعرفية اللازمة، فقد باشر بجمع الصحيح بعد أن أتمّ حفظ القرآن الكريم وكثيرا من السنة النبوية والعلوم الضرورية من اللغة والفقه وغيرهما، وبعد أن ألّف كتابه العظيم في تاريخ الرجال. كان تأليف كتب الحديث في زمن البخاري معروفاً ولكنه من عبقريته وموهبته وتوفيق الله له اقتنصا فكرة طُرحت في أحد الدروس، قال البخاري: " كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصراً لسنن النبي ﷺ، فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب"[١]، فالبخاري طوّر هذه الفكرة وجعلها جمع السنن الصحيحة فحسب، فكانت إبداعا وعبقرية لم يعرف التاريخ لها مثيلاً لليوم، وهنا تظهر عبقرية الانتقاء لدى البخاري حيث كان يختار أصحّ الأسانيد وأعلاها والتي تجمع بين أعلى درجات التوثيق في الرواة والتصريح باللقاء بين الرواة، وتظهر عبقرية البخاري في تكرر الأحاديث لأن الحديث الواحد يتعلق بأكثر

[١] تاريخ بغداد للخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت)، (الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ)،(٩/٢).

من باب فقهي ولكن غالباً يكون فيها فائدة جديدة إما في المتن بزيادة فائدة أو لفظة أو في السند فيرويه من طريق آخر ليشير لهذه الفائدة، وهو ما تكفل ببيانه شرّاح صحيح البخاري وخاصة ابن حجر في شرحة "فتح الباري" حيث فصّل كثيراً في بيان هذه الفوائد لتكرار الحديث.[1]

المطلب الثاني: عبقرية الإمام البخاري في تبويبه لكتاب الايمان:

لم تنتهي عبقرية الإمام البخاري في اختياره للأحاديث ودقة المنهج الذي اتبعه في قبول الاحاديث أو ردها، بل تجلت عبقريته وتأليفه في ترتيب كتب صحيح البخاري وترتيب أحاديثه فيها بشكل يدل على فقهٍ عميق وفهم دقيق، وقد تجلى ذلك أيضا في تبويبات البخاري للأحاديث في الأبواب والكتب حتى ألّف الكثير من العلماء كتباً خاصةً في شرح تبويبات وتراجم البخاري، وكذلك تجلت عبقرية الإمام البخاري في الرد على بعض الفرق الضالة من خلال تراجمه ـ رحمه الله ـ التي تضمنت وما فيها من أحاديث وآيات وتراجم الرد على الفرق الضالة في بعض المسائل المتعلقة بالإيمان، ولعل الأمر واضح جداً في هذا الكتاب على وجه الخصوص، ومن هذه الفرق التي استدل على بطلان رأيها كل من:

* الخوارج : رد على من قال أن صاحب الكبيرة كافر أو مخلد في النار من خلال حديث عبادة بن الصامت (بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ...).

[1] أنظر أسامة شحادة، مقال بعنوان :" صحيح البخاري: عبقرية التأليف لبيان عظمة السنة النبوية (١-٣)"على شبكة الانترنت ، يناير ١٨، ٢٠١٨.

*المرجئة : في كتاب الإيمان باب (خوف المؤمن من أن يحبط عمله) عن زبيد قال : سألت أبا وائِل، عن المرجئة فقالَ: حدّثنِي عبد اللهِ أنّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَال :(سِباب المسلم فسوق وقتاله كفر).

قال ابن حجر[1]: هذا الباب معقود للرد على المرجئة خاصة وإن كان أكثر ما مضى من الأبواب قد تضمن الرد عليهم لكن قد يشركهم غيرهم من أهل البدع في شيء منها بخلاف هذا، وكذلك رد البخاري في كتاب الإيمان على الكرامية والمعتزلة.

وأخيراً يمكننا أن نلخص تجلي عبقرية الإمام البخاري في ملمحَين أساسيين:

الأول: هو انتقاؤه لأحاديث كتابه، واختيارها بعناية فائقة، في زمن انتشرت فيه الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وانتشر نقَلتُها" الرواة"، وكان فيهم الكذاب والصادق، فكان البخاري من هؤلاء العلماء الراسخين الذين تصدوا للكذابين على رسول الله، وبيَّن حال الرواة من ضعف أو قوة، ثم وضع البخاري كتابًا مختصرًا جامعًا لما صحَّ من سنَّة رسول الله في جميع أحواله ورُتَبِه، وبوَّبه تبويبًا بديعًا، وهذا هو الملمح الثاني: من عبقريته في هذا الكتاب بعد الجمع لما صحَّ واتَّفق عليه العلماء قسمه تقسيما عظيما إلى كتب وتحت كل كتاب عدة أبواب وترجم لكل باب إما بآية أو بحديث أو بترجمة تدل على حكم شرعي، تجلت فيها عبقريته ودقة فقهه.

[1] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)، (١ /١٣٥).

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض أبواب كتاب الإيمان من صحيح البخاري.

المبحث الأول: المسألة الأولى: الإيمان قول وعمل.

المبحث الثاني: المسألة الثانية: زيادة الايمان ونقصانه.

المبحث الثالث: المسألة الثالثة: تفاضل أهل الإيمان.

المبحث الرابع: المسألة الرابعة: شعب الإيمان.

المبحث الخامس: المسألة الخامسة: صاحب الكبيرة والإيمان.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض أبواب كتاب الإيمان من صحيح البخاري:

المبحث الأول: المسألة الأولى: الإيمان قول وعمل:

المطلب الأول: نص المسألة:

إذا كان الإيمان الصحيح الصادق الراسخ، هو المحرك الذي يقرب من الله تعالى، ويجلب ولايته، ويتحصن به المؤمن من كيد أعدائه من شياطين الإنس والجن، ومن معتقداتهم الفاسدة وأفعالهم القبيحة، وسبب في دخول الجنة أو النار، فهل يحصل هذا الإيمان بمجرد التصديق؟ أم بتصديق القلب وقول اللسان فقط؟ أم أنه لا بد لنا من إضافة العمل لذلك؟ ليكون الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، وهل يجوز أن نحكم بالإيمان لمن صدَّق بقلبه فقط ولم يلتزم بالعمل؟ بمعنى آخر: هل يكون مؤمناً من شهد أن لا إله إلا الله بقلبه ولكنه لم يعمل ما أمره الله به، ولم ينته عما نهاه الله تعالى عنه؟.

المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها:

لقد بين البخاري رحمه الله أن الإيمان قول وعمل: (قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح)، في الكثير من أبواب كتاب الإيمان حيث افتتحه ب: "باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس»، وقال رحمه الله وهو قول وفعل، ويزيد وينقص"[1].

ويتضح ذلك في ثنايا تراجمه لهذا الكتاب فأحيانا يترجم لبعض الأبواب بقوله: "من الإيمان كذا وكذا " أو العكس " كذا وكذا من الإيمان " ويذكر بعض الأعمال، سواء كانت من أعمال القلب كالحب والبغض والكره (من كره أن يعود في الكفر) والحياء والمعرفة (المعرفة فعل القلب) والخوف... أو من أعمال الجوارح كالتشهد والصلاة والزكاة والصوم والحج والدعاء والجهاد واتباع الجنائز...

[1] الجامع الصحيح ، كتاب الايمان، باب قول النبي بني الاسلام على خمس، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة) ، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، (١ | ١٠).

يقول ابن بطال في شرحه لكتاب الإيمان من صحيح البخاري بعد ذكره لمذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول وعمل: "وهذا المعنى أراد البخاري رحمه الله إثباته في كتاب الإيمان وعليه بوب أبوابه كلها، فقال: باب أمور الإيمان، وباب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، وباب إطعام الطعام من الإيمان، وباب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وباب حب الرسولﷺ من الإيمان، وباب الصلاة من الإيمان، وباب الزكاة من الإيمان، وباب الجهاد من الإيمان وسائر أبوابه"[1].

ونجد البخاري يبين أن اعتقاد القلب عمل؛ لأن النبيﷺ سأله سائل: {أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله} فجعله ﷺ عملاً، ولذلك يقول البخاري: باب من قال: إن الإيمان هو العمل، ويقول القسطلاني أن البخاري يقرر أن الايمان قول وعمل في معظم أبواب كتاب الإيمان، حيث يقول في شرحه لصحيح البخاري، كتاب الإيمان، (باب من قال: إن الإيمان هو العمل): " نعم إطلاق العمل على الإيمان صحيح من حيث أن الإيمان هو عمل القلب، وغرض البخاري من هذا الباب وغيره إثبات أن العمل من أجزاء الإيمان ردًّا على من يقول: إن العمل لا دخل له في ماهية الإيمان"[2].

ولهذا نجد أن البخاري تعرض لهذه المسألة في كثير من أبواب كتاب الإيمان لأهميتها ولوجود من يخرج العمل عن مسمى الإيمان.

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (مكتبة الرشد – السعودية، الرياض)، (الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ) ،(١ | ٧٩).

[2] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد القسطلاني المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، (المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)، (الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ) ،(١/١١٠).

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي:

اسم الإيمان يقع على من يصدق بجميع ما جاء به الرسول ﷺ عن ربه – جل وعلا – اعتقاداً، وإقراراً، وعملاً، إذ أن الأعمال داخلة في مسمى الإيمان، وأنه لا يكفي التصديق ولا القول بدون العمل وأداء الفرائض، ولهذا يعبر عنه العلماء بقولهم الإيمان قول وعمل.

هذه هي حقيقة الإيمان، مركبة من القول والعمل، والقول يشمل قول القلب وقول اللسان، والعمل يشمل عمل القلب وعمل اللسان وعمل الجوارح، فيكون التقسيم خماسي وهناك من يدخل عمل القلب ضمن عمل الجوارح فهو جارحة فيكون التقسيم رباعي[1]:

أولاً: قول القلب، وهو تصديقه وإيقانه.

ثانياً: قول اللسان وهو النطق بالشهادتين شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، والإقرار بلوازمهما.

ثالثاً: عمل القلب، وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والتوكل والخوف والرجاء ولوازم ذلك وتوابعه.

رابعاً: عمل اللسان، وهو العمل الذي لا يؤدى إلا به كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والتكبير والدعاء والاستغفار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصح وغير ذلك من الأعمال التي تؤدى باللسان.

[1] أنظر تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (الناشر: غراس للنشر والتوزيع)، (الطبعة: الأولى،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)، (١/٢٩٦). و مختصر معارج القبول لأبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، (مكتبة الكوثر– الرياض)، (الطبعة: الخامسة،١٤١٨هـ)، ص(١٧٨). وشرح أصول السنة للإمام أحمد لعبد الله بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net (١٤/١). وأثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م)، (١/١٩١).

خامساً: عمل الجوارح، وهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها كالصلاة والحج والجهاد وإماطة الأذى عن الطريق وما أشبه ذلك من الأعمال، فهي كلها داخلة في الإيمان.

إلا أن هناك من يقتصر في إثبات الإيمان على التصديق بالقلب والنطق باللسان دون العمل، ومنهم من اكتفى بنطق اللسان و عمل الجوارح دون التصديق بالقلب، ومنهم من يقتصر على التصديق بالقلب والمعرفة دون قول ولا عمل.

المطلب الربع: التحليل والمناقشة:

رأي البخاري:

يرى الإمام البخاري أن العمل داخل في مسمى الإيمان وأنه ركن أساسي من أركانه مثله مثل التصديق بالقلب والنطق باللسان، وهو ما قرره في مستهل كتاب الإيمان حيث يقول:"وهو قول وفعل، ويزيد وينقص... والحب في الله والبغض في الله من الإيمان"[1]والحب والبغض من أعمال القلب، فدل ذلك على أن الأعمال داخلة في الإيمان، واستدل البخاري على أن العمل داخل في مسمى الإيمان:" فعن أبي هريرة، أن رسولﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله» قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»"[2]، فالنبيﷺ سئل عن أفضل الأعمال فقال: «إيمان بالله ورسوله» فدل على أن العمل من الإيمان، يقول عبد الرحيم السلمي شارح الطحاوية:" فقد ذكر البخاري رحمه الله أنه لقي أكثر من ألف رجل من أهل العلم كلهم يقولون: إن الدين قول وعمل، واستدل على ذلك بقول الله سبحانه: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥﴾ [البينة: ٥]،

[1] الجامع الصحيح، كتاب الايمان، باب قول النبي بني الاسلام على خمس، محمد بن اسماعيل البخاري ،تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ) (١ | ١٠).

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب من قال إن الإيمان هو العمل برقم(٢٦) (١/١٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضَل الأعمال برقم (٨٣) (١/ ٨٨).

فدلّ ذلك على أن الإيمان عمل، كما أنه تصديق وقول فالعمل جزء أساسي من الإيمان"[1].

أقوال العلماء:

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة:

مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات، وقد وردت في ذلك الآيات الكثيرة، والأحاديث الصحيحة المستفيضة، والآثار عن الصحابة والتابعين، وقد حكى الإجماع على ذلك أكثر أهل العلم – رحمهم الله – بل أصبح هذا القول من مميزات أهل السنة والجماعة، يقول ابن كثير رحمه الله: "وهذا مذهب جمهور الأمة، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد"[2]، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: "أجمع سبعون رجلاً من التابعين وأئمة المسلمين وفقهاء الأمصار على أن السنة التي توفي عليها رسول الله ﷺ ... فذكر أموراً منها: الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية"[3]، وقال بن عبد البر في التمهيد: "أجمع أهل الفقه والحديث على أن الإيمان قول وعمل، ولا عمل إلا بنية، والإيمان عندهم يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية"[4]، وقال ابن بطال المالكي: "مذهب جماعة أهل السنة من سلف الأمة وخلفها أن الأيمان قول وعمل، يزيد

[1] شرح العقيدة الطحاوية لعبد الرحيم العلياني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، (٣/٤).

[2] تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ، (١٠/٤).

[3] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية، (٣٨٥/١).

[4] جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، (٥٧٢/٢).

وينقص"[1]. واستدلوا على قولهم بالعديد من الآيات والأحاديث النبوية الصحيحة وأقوال الصحابة والتابعين منها: قوله جل وعلا: ﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنًا﴾[المدثر: ٣١].

وقوله جل وعلا:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ﴾ [الأنفال:٢]. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾[البقرة:١٤٣]، أي صلاتكم إلى بيت المقدس، سمى الصلاة إيمانا، وقوله: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾[التوبة: ١٢٤] ، وقوله: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [التوبة:١٢٤]، أما الاحاديث فمنها حديث أبي هريرة الذي مر معنا في السؤال عن أفضل الاعمال، وكذلك حديث شعب الإيمان وغيرها كثير التي تدل على دخول العمل في مسمى الإيمان.

ثانياً: مذهب المعتزلة[2] الخوارج:

ويقرب مذهب المعتزلة ومذهب الخوارج مما ذهب إليه السلف وأهل الأثر أن الإيمان عبارة عن مجموع ثلاثة أشياء التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، إلا أن بين هذه المذاهب فرقا وهو أن من ترك شيئا من الطاعات سواء كان من الأفعال أو الأقوال خرج من الإيمان عند المعتزلة ولم يدخل في الكفر بل وقع في مرتبة بينهما يسمونها منزلة بين المنزلتين، وعند الخوارج دخل في الكفر لأن ترك كل واحدة من الطاعات كفر عندهم وعند السلف لم يخرج من الإيمان.

[1] أنظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ،(١/١٠٦- ١٠٨) بتصرف.

[2] وهم أتباع عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء، وسموا بذلك؛ لأنهم اعتزلوا مجلس الحسن البصري وصاروا يقررون مذاهبهم الباطلة في القول بأن مرتكب الكبيرة خارجاً من الإيمان، قام مذهبهم على خمسة أصول: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال القاسم بن سلام "ولم ينفرد الخوارج بالقول بأن الإيمان قول وعمل، وإنما هو قول أهل السنة، وكل ما انفرد به الخوارج أنهم كفروا من لم يعمل وأقر باللسان"[١].

ويثبت ابن حزم أن الخوارج "يقولون بذهاب الإيمان جملة بإضاعة الأعمال" أي أن الإيمان لا يتجزأ فإما أن يأتي به الشخص كاملا، وحينئذ يسمى مؤمنا أو ينقص منه بعض الأعمال فيخرج عن الإيمان، وقال ابن تيمية أن الخوارج ترى أن "الإيمان المطلق يتناول جميع ما أمر الله به ورسوله، وأنه لا يتبعض"[٢]، فمتى ذهب بعض ذلك فيلزم تكفير أهل الذنوب.

ويقول عبد العزيز الراجحي في شرحه لكتاب الإيمان لأبي عبيد: قال المؤلف رحمه الله: "وقالت المعتزلة: الإيمان بالقلب واللسان مع اجتناب الكبائر، فمن قارف شيئاً كبيراً زال عنه الإيمان، ولم يلحق بالكفر فسمي فاسقاً ليس بمؤمن ولا كافر، إلا أن أحكام الإيمان جارية عليه"[٣]

فالخوارج والمعتزلة يتفقون في تعريف الإيمان وفي أن صاحب الكبيرة يخرج من الإيمان ويخلد في النار، لكن في أحكام الدنيا: المعتزلة قالوا: خرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر وتجرى عليه أحكام الإسلام، والخوارج قالوا: خرج من الإيمان ودخل في الكفر وتجرى عليه أحكام الكفرة فيقتل ويحل دمه وماله.

ثالثاً: مذهب المرجئة والجهمية والكرامية :

الإرجاء: هو إخراج العمل عن مسمى الإيمان فإن المرجئة قالوا: إن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان، وأنه لا تضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وإن إيمان الفاجر مثل إيمان

---

[١] موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام لمجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net، (٤/٤٣٠-٤٣١).

[٢] نفس المرجع السابق

[٣] شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، (١٣/٧).

أبي بكر الصديق، والسبب في ذلك: أن أبا بكر يقول: لا إله إلا الله محمد رسول الله، والفاجر الذي يشرب الخمر ويسرق يقول: لا إله إلا الله، فيحصل الإيمان بذلك عند الجميع.

والمرجئة أصناف متعددة، بعضهم من الغلاة، وبعضهم أقل غلواً، لكنهم جميعاً داخل دائرة واحدة، وغلاة المرجئة هم الجهمية الذين يقولون: إن الإيمان هو المعرفة، فإذا عرف الله، وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مسلم حتى لو لم يصدق، وكذلك الكرامية الذين يقولون: أن الإيمان هو النطق والإقرار باللسان، وقد ذكر الأشعري هذه الفرق في كتابه (المقالات) فقال: "اختلف المرجئة في الإيمان ما هو؟ وهم (اثنتا عشرة فرقة): الفرقة الأولى: يزعمون أن الإيمان بالله هو المعرفة بالله وبرسوله وبجميع ما جاء من عند الله فقط وأن ما سوى المعرفة من الإقرار باللسان والخضوع بالقلب والمحبة لله ولرسوله والتعظيم لهما والخوف والعمل بالجوارح فليس بإيمان وزعموا أن الكفر بالله هو الجهل به وهذا قول يحكى عن الجهم بن صفوان..... قال و الفرقة الثانية عشر من المرجئة: الكرامية أصحاب محمد بن كرام يزعمون أن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب وأنكروا أن تكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانا"[1].

وأشهر أقوال المرجئة في الإيمان ثلاثة:

الأول: أن الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته، وهو قول الجهمية ومن وافقهم.

الثاني: أن الإيمان مجرد قول اللسان، وإن عري عن الاعتقاد، وهو قول الكرامية.

[1] مجموع الفتاوى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ)، تحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م)، (٧/٥٤٣-٥٤٨).

الثالث: أن الإيمان قول اللسان، وتصديق القلب، وهو قول مرجئة الفقهاء، فعمل الجوارح خارج عند جميعهم عن مسمى الإيمان، والإيمان ثابت لا يزيد ولا ينقص[1].

المطلب الخامس: الترجيح :

مما لا شك فيه أن ما تطمئن له القلوب وتركن إليه النفوس هو أن الإيمان قول وعمل، وإنه تدخل فيه العقائد، وتدخل فيه الأقوال والأعمال، فهو قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح، ولقد ذكر الله تعالى الآيات الكثيرة التي تثبت أن العمل الصالح من الإيمان، وأن المدح لا يكون إلا لمن آمن وعمل صالحاً، وكذلك جاء في الأحاديث النبوي الكثيرة والآثار المستفيضة عن الصحابة ومن تبعهم، وكذلك الاجماع الذي نقله غير واحد من الأئمة الأعلام، فقد ذكر البخاري رحمه الله أنه لقي أكثر من ألف رجل من أهل العلم كلهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل، وذكر الإجماع على ذلك الشافعي في كتابه "الأم"، وبن عبد البر في "التمهيد"، والإمام أحمد بن حنبل، وابن جرير الطبري، وغيرهم، مما يدل على أن الإيمان هو ما وقر في القلب، وصدقه اللسان والعمل، وبدت ثمراته واضحة في الجوارح بامتثال أوامر الله تعالى، والابتعاد عن نواهيه، وبهذا يكون العمل داخل في مسمى الإيمان.

المبحث الثاني: المسألة الثانية: زيادة الايمان ونقصانه:

المطلب الاول: نص المسألة:

البحث في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه فرع عن الخلاف في تحديد معنى الإيمان الشرعي، فمن قال من المبتدعة: إنّ الإيمان هو التصديق، ولم يدخل فيه العمل، قال بعدم الزيادة والنقصان. ومن

[1] أنظر فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية، تم نسخه من الإنترنت: في ١ ذو الحجة ١٤٣٠، هـ /١٨ نوفمبر، ٢٠٠٩ م، http://www.islamweb.net، (١/ ٥٧٤٢).

قال بقول أهل السنة والجماعة أنّ الإيمان قول واعتقاد وعمل، قال بأنه يزيد وينقص، فهل الايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي؟

المطلب الثاني: الابواب التي تناولتها:

باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: « بني الإسلام على خمس » : قال البخاري : "وهو قول وفعل، ويزيد وينقص"[1]، وسرد الكثير من الادلة عليه.

باب: زيادة الإيمان ونقصانه: ولقد خصص البخاري باب كامل وترجم له بزيادة الايمان ونقصان وبين فيه أن الايمان يزيد بالإخلاص والمتابعة في الطاعات الفعلية والقولية والقلبية وينقص بارتكاب المعاصي واغتراف الذنوب وهذه الزيادة أو النقصان يكون حسب هذه الطاعات وتلك المعاصي، ثم استدل على ذلك بالعديد من الآيات و الاحاديث الدالة على زيادة الايمان ونقصانه، وكذا أقوال الصحابة المقررة لذلك.

باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال: قال ابن بطال في شرحه لهذا الباب: " تفاضل المؤمنين في أعمالهم لا شك فيه، وأن الذى خرج من النار بما في قلبه من مقدار حبة من خردل من إيمان معلوم أنه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ولم تفِ طاعته لله عند الموازنة بمعاصيه. ومن أطاع الله وقام بما وَجَبَ عليه وبرئ من مظالم العباد فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل المنتهك"[2].

[1] الجامع الصحيح، كتاب الايمان، باب قول النبي بني الاسلام على خمس، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة) ،(الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، (١ | ١٠).

[2] شرح صحيح البخاري لابن بطال ،لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (مكتبة الرشد – السعودية، الرياض)، (الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ)، (١/٧٤).

باب: الزكاة من الإسلام: "إن المذكور في الباب السابق هو زيادة الإيمان ونقصانه، وقد علم أن الزيادة تكون بالأعمال والنقص بتركها، وهذا الباب فيه: أن أداء الزكاة من الإسلام، يعني: أنه إذا أدى الزكاة يكون إسلامه كاملا، وإذا تركها يكون ناقصا "[1].

باب: أمور الإيمان: ....ويجوز أن يكون التقدير: باب الأمور التي للإيمان في تحقيق حقيقته وتكميل ذاته، وقال ابن بطال: التصديق أول منازل الإيمان، والاستكمال إنما هو بهذه الأمور. وأراد البخاري الاستكمال، ولهذا بوب أبوابه عليه فقال: باب أمور الإيمان؛ وباب الجهاد من الإيمان، وباب الصلاة من الإيمان، وباب الزكاة من الإيمان. وأراد بهذه الأبواب كلها الرد على المرجئة القائلين، بأن الإيمان قول بلا عمل، وتبيين غلطهم ومخالفتهم الكتاب والسنة[2].

المطلب الثالث: المعنى الاجمالي:

بعد النظر في كتاب الإيمان من صحيح البخاري وبعض شروحه بحثاً عن إحدى أكبر وأهم مسائل هذا الكتاب ألا وهي زيادة الايمان ونقصانه يمكننا تلخيصها في كون الإيمان يزيد بالإخلاص والطاعات والمسارعة إلى رضوان الله، وتقديم مرضاته وتتبع محابه حتى يَستكمل الإيمان في العبد.

وكذا عكسه بأن الإيمان ينقص ويقل كلما ارتكب العبد المحرمات واقترف المنهيات، وفرغ قلبه من تحقيق معاني الألوهية ومعاني أسماء الله وصفاته، وأمره وشرعه حتى يزول الإيمان بالكلية، فتستحكم الشهوات والشبهات عليه، فيكون القلب عندئذ أسودَ لا بياض فيه.

إلا أن هناك من يقول عكس ذلك أي أن الإيمان ثابت لا يزيد ولا ينقص وأنه واحد لا يتجزأ ولا يتبعض إما موجود كله أو معدوم كله.

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) ، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، (٢٦٤/١).

[2] نفس المصدر السابق (١٢١/١).

المطلب الرابع: التحليل والمناقشة:

رأي البخاري:

يرى الامام البخاري بأن الإيمان قول وفعل وأنه يزيد وينقص و هو ما قرره في كتاب الايمان في الباب الأول منه ، بل وأفرد باب في كتاب الإيمان خاص بزيادة الإيمان ونقصانه ، وذكر الكثير من الادلة على ذلك حيث يقول رحمه الله: "وهو قول وفعل، ويزيد وينقص"[1]، وذكر آيات منه قوله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]. وقوله عز وجل: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ [الكهف: ١٣].وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ هُدًى﴾[مريم: ٧٦].

أقوال العلماء:

أولا: أقوال أهل السنة والجماعة في زيادة الإيمان ونقصه:

ومسألة زيادة الإيمان ونقصانه، قد اختلف فيها أيضاً على ثلاثة أقوال: فذهب جمهور أهل السنة والجماعة إلى أن الإيمان يزيد وينقص، واستدلوا على ذلك بعدد من الآيات التي فيها ذكر زيادة الإيمان مثل قول الله تعالى:﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[التوبة: ١٢٤]، و قول الله تعالى: ﴿لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ﴾ [الفتح:٤]، و قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾[الكهف: ١٣]، وقوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة:٢٦٠]، وقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]. فإذا ترك شيئا من الكمال فهو ناقص.

[1] الجامع الصحيح، كتاب الايمان، باب قول النبي بني الاسلام على خمس، محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق :محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة) ، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)، (١ | ١٠).

فهذا يقتضي زيادة الإيمان، وما هو قابل للزيادة فهو قابل للنقصان، وقد صح عن الرسول ﷺ أنه ذكر أن الإيمان يخلق (يبلى) ويجد في القلوب، وقد كان الصحابة يقول بعضهم لبعض: تعال نؤمن ساعة، فيجلسون يذكرون نعمة الإسلام، ويقرئون آيات القرآن، ويتفكرون في آلاء الله ليزداد إيمانهم.

وأما من السنة النبوية كثيرة جدا منها: قوله ﷺ في النساء: ((ما رأيت من ناقصات دين وعقل أغلب على ذي لب منكن))[1]. وقوله ﷺ: ((يخرج من النار من في قلبه مثقال من الإيمان، ونصف مثقال، وربع مثقال))[2] حتى ذكر الخردلة والشعيرة، فمن معه قدر مثقال فإيمانه لا شك أزيد ممن معه قدر خردلة وشعيرة[3].

المذهب الثاني: ما ذهب إليه بعض الأئمة من أهل العراق مثل: حماد بن أبي سليمان وأبي حنيفة وغيرهما، حيث قالوا: إن الإيمان لا يزيد ولا ينقص.

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى: "الإيمان لا يزيد ولا ينقص، لأنه لا يتصور نقصانه إلا بزيادة الكفر ولا يتصور زيادته إلا بنقصان الكفر، وكيف يجوز أن يكون الشخص الواحد في حالة واحدة مؤمنا وكافرا"[4].

المذهب الثالث: " قد جاء عن الإمام مالك رحمه الله في مسألة زيادة الإيمان ونقصانه روايتان إحداهما: أن الإيمان يزيد وتوقف في النقصان، لأنه لم يجد نصاً صريحاً في القرآن يدل على النقصان،

---

[1] أخرجه البخاري بلفظ أخر في صحيحه كتاب الزكاة باب الزكاة على الأقارب رقم(١٤٦٢) (٢/١٢٠)ورقم(٣٠٤، ١٩٦٢، ١٩٥١، ٢٦٥٨). ومسلم في كتاب الإيمان باب نقصان الإيمان بنقص الطاحت رقم(٧٩) (١/٦١) ورقم (٨٨٩).

[2] أخرجه البخاري بلفظ أخر في صحيحه كتاب الإيمان باب زيادة الإيمان ونقصانه رقم(٤٤) (١/١٧) وبرقم(٧٤١٠، ٧٤٣٩، ٧٥٠٩، ٧٥١٠)، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها رقم(١٩٣) (١/١٢٥).

[3] أنظر الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني(المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، (دار الإمام أحمد – الكويت)، (الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)،(١/ ١٧٣).

[4] أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، (دار الصميعي، المملكة العربية السعودية)، (١/ ٣٩٠).

ثم تبين له بعد أن الإيمان ينقص كما أنه يزيد فقال به، وهذه هي الرواية الأخرى، وقد جاءت عنه من طرق عديدة عن غير واحد من أصحابه"[١].

ثانيا: أقوال الطوائف الاخرى:

١ ــ قول الخوارج والمعتزلة:

قرر الخوارج والمعتزلة أن الإيمان قول وعمل، ولكنهم لم يروا زيادته ونقصانه، وهذا هو محصل الفرق بين مذهب أهل السنة والجماعة ومذهبهم فقال الخوارج: "إن مرتكب الكبيرة يكون كافراً، وقال المعتزلة: إنه يكون فاسقاً قد عدم الإيمان، وبنى الخوارج والمعتزلة قولهم في مسمى الإيمان على قولهم في أهل الكبائر، وهذا الترتيب خطأ في الاستدلال فإن مسألة حكم أهل الكبائر فرع عن مسمى الإيمان وليس العكس "[٢].

٢ ـ قول المرجئة:

يرون أن الإيمان تصديق بالقلب فقط، وأما أعمال الجوارح وقول اللسان فليس من الإيمان، لأنهم يؤخرون العمل عن مسمى الإيمان، ويقولون: "لا علاقة للعمل بمسمى الإيمان، وعندهم أن أطوع الناس لله كافجر الناس وأفسقهم، فالطائع عندهم كالعاصي تماماً، فكلاهما يسمى مؤمناً، لأن الإيمان عندهم هو التصديق فقط، ولا علاقة للعمل بمسمى الإيمان، فأراد البخاري أن يرد على المرجئة، وأن يبين غلطهم وسوء اعتقادهم، ومخالفتهم للكتاب والسنة ومذاهب الأئمة "[٣].

---

[١] زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م) ،(١/ ٥٣٣) .

[٢] شرح الطحاوية ليوسف محمد الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، (١٩/ ٦).

[٣] شرح صحيح مسلم لأبو الأشبال حسن الزهيري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، (١٦/٧٧).

المطلب الخامس :الترجيح :

بعد عرض الاقوال المختلفة في مسألة زيادة الايمان ونقصانه اتضح لنا أن الحق الواجب اعتقاده والإقرار به ، أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات ، وهو مذهب أهل السنة والجماعة و وافقهم عليه الامام البخاري ، ومن فضل الله علينا وعلى الناس تكامل دلالة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وآثار السلف من الصحابة ومن بعدهم في تأكيد هذه المسألة .

المبحث الثالث: المسألة الثالثة: تفاضل أهل الإيمان:

المطلب الأول: نص المسألة:

القول في مسألة تفاضل أهل الإيمان يرجع إلى الاختلاف الحاصل في تحديد المفهوم الشرعي للإيمان فمن أدخل العمل في مسمى الإيمان قال بتفاضل أهل الإيمان فيه وأن الناس يتفاوتون فيه، فمنهم ضعيف الإيمان الذي إذا أوذي افتتن عن دينه، ومنهم القوي الصادق في إيمانه الذي يتحمل الأذى، ومن أخرج العمل عن مسمى الإيمان أو قصره على التصديق بالقلب أو النطق والإقرار باللسان، قالوا بأن الإيمان واحد لا يتجزأ، وأن الناس متساوون فيه، فلا يتفاضل إيمان أبو بكر وعمر وإيمان الفساق، فهل الناس متفاضلون في الإيمان حقاً؟ وإن كان كذلك فهل هذا التفاضل محصور في الأعمال فقط(عمل القلب وعمل الجوارح)؟ أم أنه يشمل التصديق والإقرار بالقلب كذلك؟ بحيث يكون الناس متفاوتون في الإيمان بحسب تصديقهم لما جاء به النبي ﷺ، وامتثالهم لأوامره واجتنابهم لما نهى عنه وزجر.

المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها:

ذكر الإمام البخاري تفاضل الناس في الإيمان وتفاوتهم في ذلك في عدة أبواب من كتاب الإيمان وعقد باباً خاصاً فيه فقال: (باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، واستدل بحديثي أبي سعيد

الخدري رضي الله عنه، على أن الناس يتفاوتون في الإيمان تفاوتاً عظيماً، وفيه دليل على أن الإيمان يضعف حتى لا يبقى منه إلا مثقال حبة من خردل.

وكذلك يشير البخاري إلى تفاضل أهل الإيمان في الأعمال في باب: "زيادة الإيمان ونقصانه" حيث قرر فيه أن الإيمان يزيد وينقص، ومن زاده الله إيماناً أفضل ممن هو دونه في الإيمان، فالتفاضل بينهم في الإيمان حصل لكون إيمانهم يزيد وينقص، فيكون كل قول (قول القلب واللسان) أو عمل (عمل القلب والجوارح)، يزيد به الإيمان فهو سبب في تفاضل الناس في الاعمال وتفاوتهم فيما بينهم، ويمكن القول أن الإمام البخاري قد بين الأعمال التي يتفاضل بها بعض الناس عن بعض فكان يقول من الايمان كذا مثل (باب الجهاد من الإيمان)، و(باب الصلاة من الإيمان)، و(باب الزكاة من الإيمان)، و(باب الحياء من الايمان)، و(باب اتباع الجنازة من الإيمان)وغيرها من الأبواب، فليس من قام بهذه الاعمال المذكورة في هذه الأبواب كمن تركها أو تهاون في أدائها فيكن تفاضل الناس بحسب أعمالهم.

وكذلك: (باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أنا أعلمكم بالله». وأن المعرفة فعل القلب)، يقول العيني في شرحه لهذا الباب: "فكلما كان الرجل أقوى في دينه كان أقوى في معرفة ربه، ومن هذا الباب يبين أن أعرف الناس بالله تعالى هو النبي صلى الله عليه وسلم، فلا جرم هو أقوى دينا من الكل....وقوله: (اتقاكم) إشارة إلى كمال القوة العملية، وأعلمكم إلى كمال القوة العلمية..... لأن كمال الإنسان منحصر في الحكمتين العلمية والعملية"[1] فمن زادت معرفته بالله زاد إيمانه به ومن زاد إيمانه زاد عمله ومن زاد عمله أفضل ممن نقص عمله أو عدم.

ويمكننا أيضاً بالنظر الدقيق والبحث في ثنايا وخبايا كتاب الإيمان أن نجد إشارات البخاري رحمه الله في تفاضل الناس وتفاوتهم في غير هذه الأبواب التي ذكرنا فمثلا في (باب علامة الإيمان حب

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت) (١/١٦٤-١٦٦).

الأنصار) لا يمكننا التسوية بين من يحب الانصار ويترضى عليهم مع من يبغضهم ويلعنهم كالروافض، يقول حمزة محمد قاسم في معنى قول النبي ﷺ" آية الايمان حب الأنصار "يقول: "فمن أحبهم لهذا الغرض كان ذلك علامة واضحة، ودليلا قاطعا على كمال إيمانه، لأنه قد أحبهم في الله، ومن أحب في الله وأبغض في الله فقد استكمل الإيمان"[1]، وليس من استكمل الإيمان كمن فرط في بعضه، فالناس متفاوتون في الدين بتفاوت الإيمان في قلوبهم، ومتفاضلون فيه بحسب ذلك.

المطلب الثالث: المعنى الاجمالي:

المقصود بقولهم تفاضل أهل الإيمان أن الناس يتفاضلون في الإيمان ويتفاوتون وليسوا على درجة واحدة، والناس في الأعمال يتفاضلون ما بين أفضل الخلق محمد وإبراهيم صلى الله عليهما وسلم والصحابة إلى أدنى الناس درجة مثل من خلط عمل صالحاً وآخر سيئ و من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان، وما بين هذه المراتب من الدرجات ما لا يحصيه إلا الله.

فالمؤمنون متفاضلون في الإيمان بحسب المعرفة بالله وأسمائه وصفاته وأفعاله كما هم متفاوتون فيما يشاهدون ويسمعون، وكذلك يتفاوتون في العلم والإرادة والعمل، فمن كان أكثر ذكراً ومحبة وعبادة لله كان إيمانه أقوى، ومن غفل عن ذكر الله وقلت عبادته كان إيمانه أضعف، وكذلك هم متفاضلون في أعمال القلوب والجوارح بحسب معرفتهم بأركان الإيمان وأمور، ويتفاوتون في أعماله الظاهرة، بل يتفاضلون في عمل واحد يعمله كلهم في نفس الزمان والمكان، فهناك الآلاف الذين يقفون على عرفات وهم يمارسون نفس العبادة في نفس الأرض وفي نفس الوقت يوم عرفة، كلهم موجودون في مكان واحد وفي عبادة واحدة وفي وقت واحد، ومع ذلك بين الواحد منهم والآخر تفاوت عظيم الله أعلم به، وكذلك يقف الناس في الصلاة صفاً واحداً في الظاهر كلهم يصلون في نفس العبادة وفي

[1] منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، (مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)، (٩٦/١).

نفس المكان والوقت، وهم يستوون في العمل الظاهر، لكنهم يتفاوتون في عمل القلب والخضوع والخشوع والطمأنينة والأجر والثواب.

وهذا أمر يجده الواحد منا في نفسه، فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة، وعموماً فالناس متفاضلون ومتفاوتون في مبلغ الإيمان من قلوبهم، ومتفاوتون في أعماله الظاهرة، إلا أن هناك من أنكر هذا التفاضل والتفاوت وقال أن الناس متساوون في الإيمان كأسنان المشط، فإيمان أبي بكر و عمر وأفجر المسلمين سواء.

المطلب الرابع : التحليل والمناقشة :

رأي البخاري:

مذهب الإمام البخاري رحمه الله في الإيمان أنه قول وعمل، يزيد وينقص وأهله متفاضلون في الأعمال وهم ليسوا على درجةٍ واحدة من اليقين وقوة الإيمان فمنهم قوي الإيمان الذي يحمله إيمانه على فعل الطاعات والبعد عن المحرمات، ومنهم ضعيف الإيمان الذي لم يسعفه إيمانه فتهاون في أداء بعض الطاعات وأغترف بعض المحرمات، وقد ترجم البخاري في كتاب الإيمان ب: (باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال)، واستدل على ذلك بحديثي أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، عن النبيﷺ قال: «يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار»، ثم يقول الله تعالى: «أخرجوا من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا، فيلقون في نهر الحيا، أو الحياة – شك مالك – فينبتون كما تنبت الحبة في جانب السيل، ألم تر أنها تخرج صفراء ملتوية»[1].

وقال أيضاً قال رسول اللهﷺ : "«بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص، منها ما يبلغ الثدي، ومنها ما دون ذلك، وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره»، قالوا: فما

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال برقم (٢٢) (١/١٣) كما أخرجه برقم (٨٠٦، ٦٥٦٠، ٦٥٧٣، ٧٤٣٧، ٧٤٣٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥).

أولت ذلك يا رسول الله؟ قال: «الدين»"[1]، ذكر في الأول قوم من أضعف الناس إيماناً ليس في قلوبهم الا مثقال حبة من خردل من إيمان يخرجون من النار بذلك المقدار القليل من الإيمان، وفي الثاني مثل الإيمان بالقمص التي منها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك، وقميص عمر الذي يجره، وشتان بين إيمان عمر رضي الله عنه وإيمان من بلغ قميصه ثدييه.

يقول ابن بطال في شرحه لكتاب الإيمان من صحيح البخاري: (باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال): "تفاضل المؤمنين في أعمالهم لا شك فيه، وأن الذى خرج من النار بما في قلبه من مقدار حبة من خردل من إيمان معلوم أنه كان ممن انتهك المحارم وارتكب الكبائر، ومن أطاع الله وقام بما وجب عليه وبرئ من مظالم العباد فلا شك أن عمله أفضل من عمل الرجل المنتهك، وقد مثل ذلك النبيﷺ بالقمص التي كانت تبلغ الثدي، وبقميص عمر الذى كان يجره، ومعلوم أن عمل عمر في إيمانه أفضل من عمل من بلغ قميصه ثدييه، فإيمانه أفضل من إيمانه بما زاد عليه من العمل"[2].

أقوال العلماء:

قبل البدء في عرض أقول العلماء ومذاهبهم في مسألة تفاضل أهل الإيمان في الأعمال ننوه وننبه على أن تفاضل أهل الإيمان فيه يكون من عدة وجوه، أوصلها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى تسعة وجوه[3]، ولكننا سنتكلم عن تفاضلهم في الأعمال(عمل القلب، وعمل الجوارح)، وذلك لأن الإمام البخاري ترجم بقوله: "باب: تفاضل أهل الإيمان في الأعمال" فاقتصر على ذكر التفاضل في

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال برقم (٢٣) (١/١٤)كما أخرجه برقم (٣٦٠٩، ٧٠٠٨، ٧٠٠٩). وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل عمر ابن الخطاب برقم(٢٣٠٩) (٧/١١٢).

[2] أنظر شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ، (مكتبة الرشد – السعودية، الرياض) ،(الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ)، (١ | ٧٤).

[3] أنظر زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، (١/١٣٥-١٣٦).

الأعمال فقط، ولأن البحث في: (مسألة تفاضل أهل الإيمان فيه) من كل الوجوه طويل جداً وهو خارج عن موضوعنا:

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة في تفاضل أهل الإيمان في الاعمال:

مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان أنه قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي و أهله فيه متفاضلون، يقول يوسف الغفيص في شرحه للطحاوية: "قوله (أي الطحاوي) [وأهله في أصله سواء] يقال: بل أهله (أي الإيمان) في أصله مختلفون، حتى لو سلمنا جدلاً أن الإيمان هو التصديق، فإن التصديق يتفاضل، وبهذا تعلم أن التفاضل عند أهل السنة والجماعة في الإيمان ليس مقصوراً على الأعمال الظاهرة، بل التفاضل بالأعمال الظاهرة، وبالأعمال الباطنة، وبالتصديق نفسه، كما صرح به الإمام أحمد، وهو إجماع للسلف خلافاً لابن حزم"[1]، فالزيادة والنقص تكون في الاعتقادات والأعمال، وبهذه الزيادة أو النقص يتفاضل أهل الإيمان فيه فمن زاد أيمانه أفضل ممن نقص إيمانه، فالناس ليسوا على درجة واحدة من الإيمان، بل بعضهم يكون أفضل من بعض واستدلوا على مذهبهم بالعديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الثابتة منها:

قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾ [فاطر: ٣٢]. وقوله تعالى: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ﴿١٠﴾ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ٨-١١]. وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ

[1] شرح الطحاوية ليوسف محمد الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net (١٣/٣٠).

﴿ٱلۡيَمِينِ ٩١ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ٩٢ فَنُزُلٞ مِّنۡ حَمِيمٖ ٩٣ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ٩٤﴾ [الواقعة : ٨٨-٩٤]، وقوله تعالى: ﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٦٣]،وقوله عز وجل: ﴿تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ﴾ [البقرة: ٢٥٣]، فإذا كان التفضيل يحصل بين الرسل أنفسهم، فأولى أن يقع التفضيل بين الرسل وأتباعهم عليهم وعلى نبينا الصلاة والسلام.

ومن الأحاديث: قول النبيﷺ : "إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا"[1]ولا شك أن النبي ﷺ أعلم الناس بالله وأكثرهم تقوى وخشية وأفضلهم إيماناً، وكذلك يستدلون بحديثي أبي سعيد الخضري وقد ذكرناهما سابقاً وبأحاديث أخرى كثيرة والكثير من الآثار عن الصحاب والتابعين وأقوال العلماء الراسخين.

ثانياً: مذهب الخوارج والمعتزلة:

وافق الخوارج والمعتزلة مذهب أهل السنة والجماعة في الإيمان من أنه قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، إلا أنهم فارقوهم وخالفوهم بقولهم إن الإيمان كلٌ واحدٌ لا يتجزأ إذا ذهب بعضه ذهب كله، وأنه لا يقبل التبعض، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "قالت الخوارج والمعتزلة قد علمنا يقيناً أن الأعمال من الإيمان فمن تركها فقد ترك بعض الإيمان، وإذا زال بعضه زال جميعه؛ لأن الإيمان لا يتبعض ولا يكون في العبد إيمان ونفاق، فيكون أصحاب الذنوب مخلدين في النار إذ كان ليس معهم من الإيمان شيء"[2]، فلو زال جزء من الإيمان عندهم سواء من القول أو الاعتقاد أو العمل زال المسمى كله فلا يسمى إيماناً، وإنما يسمى كفراً، كما هو عند

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الايمان باب قول النبي "أنا أعلمكم بالله" برقم (٢٠) (١٣/١)كما أخرجه برقم(٦١٠١، ٧٣٠١)، أخرجه مسلم كتاب الصيام باب صحة صوم من طلع عليه الفجر وهو جنب برقم(١١١٠) (١٣٨/٣)برقم (٢٣٥٦).

[2] زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، (٣٤٨/١). وانظر الفتاوى لابن تيمية(٧/ ٢٢٣، ٢٥٧) وشرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص ١٣٧).

الخوارج، أو منزلة بين المنزلتين كما هو عند المعتزلة، وبهذا يكونوا قد نفوا التفاضل بين أهل الإيمان في الأعمال.

ثالثاً: مذهب المرجئة:

مذهب المرجئة هو إخراج العمل عن مسمى الإيمان وماهيته وأنه لا يزيد ولا ينقص، فهم يقولون أن الإيمان شيء واحد وهو التصديق فقط أو القول والتصديق أو القول فقط، وهذا عندهم شيء واحد لا يتجزأ، فلو ذهب بعضه ذهب كله، فلو زال بعض الإيمان وهو التصديق عندهم لصار شكاً وذلك كفر، يقول أبو حنيفة النعمان: "وَالْإِيمَان هُوَ الْإِقْرَار والتصديق وإيمان أهل السَّمَاء وَالْأَرْض لَا يزِيد وَلَا ينقص من جِهَة الْمُؤمن بهَا وَيزِيد وَينْقص من جِهَة الْيَقِين والتصديق والمؤمنون مستوون فِي الْإِيمَان والتوحيد متفاضلون فِي الْأَعْمَال"[1]، وقال في كتاب (الوصية): " والإيمان لا يزيد ولا ينقص..."[2]، وقال أبو جعفر الطحاوي في عقيدته: "والإيمان واحد، وأهله في أصله سواء، والتفاضل بينهم بالخشية والتقى"[3]،أي أن الناس متساوون في أصله وهو التصديق وأن التفاضل في أعمال القلوب كما قال وذلك لأنهم يخرجون العمل عن الإيمان، فالإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل أهله فيه، فهم مستوون في الإيمان والتوحيد، وأن التفاضل بينهم إنما هو في الأعمال التي هي خارجة من مسمى الإيمان.

[1] الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)، (مكتبة الفرقان – الإمارات العربية)، (الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)، (١/٥٥).

[2] الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م)، (١/١٠١).

[3] اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، (دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م)، (١/١٧٤).

رابعاً: مذهب الجهمية:

مذهب الجهمية أن الإيمان هو مجرد التصديق، فمن صدق بقلبه فهو عندهم مؤمن كامل الإيمان وإن تكلم بالكفر، وسب الله ورسولهﷺ وترك كل الواجبات، وأحل المحرمات، وفعل غير ذلك من الأمور التي هي كفر بواح يقول أبو الحسن الأشعري: "وزعمت الجهمية ... وأن الإيمان لا يتبعض ولا يتفاضل أهله فيه وأن الإيمان والكفر لا يكونان إلا في القلب دون غيره من الجوارح"[1]، والتصديق عندهم يتساوى فيه العباد، ولا يقبل الزيادة ولا النقصان فهو إما أن يعدم وإما أن يوجد، ولا يقبل التبعض، فإذا ذهب بعضه ذهب كله، ولا يتفاضل الناس فيه، فإيمان الملائكة والأنبياء والصديقين وإيمان من لم يبقى في قلبه إلا مثقال ذرة من الإيمان وفساق الأمة سواء، يقول الشهرستاني: "قال أي الجهم: والإيمان لا يتبعض أي لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل، قال: ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد، إذ المعارف لا تتفاضل"[2]، وذلك لأن الإيمان عندهم هو المعرفة بالله وحصروا الكفر في التكذيب والجحود فالعبد قد يكون مؤمناً تام الإيمان، إيمانه مثل إيمان الأنبياء والصديقين ولو لم يعمل خيرا لا صلاة ولا غيرها، ولم يدع كبيرة إلا ارتكبها.

المطلب الخامس: الترجيح:

لقد تبين لنا مما سبق أن أهل الإيمان متفاضلون ومتفاوتون فيه تفاوتاً عظيماً، فإيمان الأنبياء والرسل ليس كإيمان غيرهم، وإيمان الصحابة رضي الله عنهم ليس كإيمان غيرهم، وهذا التفاوت يحصل بسبب تفاضلهم في الأعمال الباطنة "عمل القلب" والظاهرة "عمل الجوارح"، ولهذا كان الإيمان شعب وأجزاء وأنه يزداد بالطاعة وينقص بالمعصية وأهله فيه متفاوتون، منهم من هو في أعلى المراتب والمقامات تصديقا ويقينا وعملا وهم الأنبياء عليهم السلام، ثم من بعدهم يأتي الصديقون ثم الأمثل

[1] مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، (الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م)، (١/١٣٢).

[2] زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، (الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م)، (١/٣٤٠).

فالأمثل من الأمة إلى أدناهم درجة وأقلهم عمل وهو من خرج من النار بأقل مقدار من الإيمان وبأدنى عمل وهو من ليس في قلبه إلا مثقال ذرة من الإيمان كما قال النبيﷺ، وبين أعلى المراتب وأدناها مراتب ودرجات لا يحيط بها إلا الله عز وجل.

المبحث الرابع: المسألة الرابعة: شعب الإيمان:

المطلب الأول: نص المسألة:

إن شعب الإيمان محل نزاع بين أهل العلم، منهم من قال: هي بضع وستون، ومنهم من قال: هي بضع وسبعون، و من جهة أخرى هناك من قال: إن الحصر في سبعين أو بضع وستين ليس مقصوداً به العدد، ومنهم من قال: إن الحصر في سبعين أو بضع وسبعون مقصود به العدد، فما الصحيح بين هذه الأقوال؟

المطلب الثاني: الأبواب التي تناولت هذه المسألة :

هناك عدة أبواب تناولت مسألة شعب الإيمان:

١ـ أولها باب أمور الإيمان حيث تطرق لشعب الإيمان بصورة عامة ثم ذكر بعض شعب الإيمان في أبواب متفرقة.

٢ـ باب إطعام الطعام من الإسلام.

٣ـ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

٤ـ باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان.

٥ـ باب علامة الإيمان حب الأنصار .

٦ـ باب من الدين الفرار من الفتن.

٨ـ باب إفشاء السلام من الإسلام.

٩ـ باب قيام ليلة القدر من الإيمان.

١٠ـ باب تطوع قيام رمضان من الإيمان.

١١ـ باب صوم رمضان احتسابا من الإيمان.

١٢ـ باب الصلاة من الإيمان.

٧- باب الحياء من الإيمان. ١٣- باب الزكاة من الإسلام.

١٤- باب اتباع الجنائز من الإيمان. ١٥- باب أداء الخمس من الإيمان.

المطلب الثالث: المعنى الاجمالي:

تدور هذه المسألة حول شعب الإيمان والشعبة هي الطائفة من كل شيء، والقطعة منه[١]، وقال مرتضى الزبيدي: الفرقة والطائفة من الشيء[٢] و قال ابن حجر: شعبة بالضم أي قطعة والمراد الخصلة أو الجزء[٣]، وشعب الإيمان هي خصال أو أجزاء الإيمان، وهي المذكورة في حديث: حدثنا عبد الله بن محمد الجعفي، قال: حدثنا أبو عامر العقدي، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عبد الله بن دينار، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان»[٤].

تدل شعب الإيمان على أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وأهله فيه متفاضلون وفيه رد على المرجئة القائلين بأن الإيمان قول بلا عمل، وشعب الإيمان كثيرة ومتعددة و لم تحصر في شعبة أو شعبتين وهذا من رحمة الله تعالى بعباده المؤمنين، وأعلى هذه الشعب شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق وبين هذه الشعب شعب كثيرة ذكر منها البخاري بعض الشعب في أبواب متفرقة مثل: باب إطعام الطعام من الإسلام و باب الحياء من الإيمان باب إفشاء السلام من الإسلام وغيرها.

---

[١] النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م) تحقيق(طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي) (٤٧٧/٢).

[٢] تاج العروس من جواهر القاموس ل أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) (دار الهداية) (١٣٨/٣).

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩) (رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي أخرجه وصححه محب الدين الخطيب تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز) (٥٢/١).

[٤] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب أمور الإيمان برقم(٩) (١١/١)، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب شعب الإيمان برقم(٣٥) (٦٣/١).

المطلب الرابع: التحليل والمناقشة:

سنقوم بمناقشة هذه مسألة من جهتين:

الجهة الأولى: هل عدد شعب الإيمان بضع وستون أو بضع وسبعون:

هذا الخلاف راجع إلا اختلاف الروايات فبعضها جاءت بصيغة بضع وستون وبعضها بصيغة بضع وسبعون.

رأي البخاري:

يرى الإمام البخاري أن شعب الإيمان بضع و ستون شعبة وهو ما يتجلى في كتاب الإيمان باب أمور الإيمان في حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان».[1]

أقوال العلماء:

أولاً: من قال بأنها بضع وستون:

رواه البخاري في أول الكتاب من رواية العقدي بضع وستون بلا شك، ووقع في مسلم من رواية سهيل بضع وسبعون أو بضع وستون على الشك، ورواه الترمذي من طريق وقال فيه أربعة وستون بابا.[2]

قال بن الصلاح: اختلفوا في الترجيح والأشبه بالإتقان والاحتياط ترجيح رواية الأقل.[3]

[1] نفس الصدر السابق.

[2] انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت)(الطبعة: الثانية، ١٣٩٢) (٣/٢).

[3] الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري، (الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر) (الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) (٥٢/١).

رجح البيهقي رواية البخاري بعدم شك سليمان وعورض بوقوع الشك عنه عند أبي عوانة، ورجحه لأنه المتيقن وما عداه مشكوك فيه، لا يقال بترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة لأننا نقول الذي زادها لم يستمر على الجزم بها لا سيما مع اتحاد المخرج.[1]

وقال ابن حجر عند انتهاءه من عده لشعب الإيمان: فهذه تسع وستون خصلة ويمكن عدها تسعا وسبعين خصلة باعتبار إفراد ما ضم بعضه إلى بعض مما ذكر والله أعلم[2].

قال القاضي عياض: ومنهم من رجح رواية بضع وستون لأنها المتيقن[3].

ثانياً: من قال بأنها بضع وسبعون:

وقع في مسلم وغيره من حديث سهيل، عن عبد الله بن دينار:(بضع وسبعون أو بضع وستون)، ورواه أيضا من حديث العقدي، عن سليمان:(بضع وسبعون شعبة). وكذا وقع في البخاري من طريق أبي ذر الهروي، وفي رواية أبي داود والترمذي وغيرهما من رواية سهيل:(بضع وسبعون) بلا شك.

قال القاضي عياض: الصواب ما وقع في سائر الأحاديث، ولسائر الرواة :"بضع وسبعون"[4].

قال النووي: وصواب ترجيح "بضع و سبعون" لأنها زيادة من الثقات وزيادة الثقات مقبولة[5].

---

[1] إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين(المتوفى: ٩٢٣هـ)، (الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر)، (الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ) (٩٢/١).

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩)، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي أخرجه وصححه محب الدين الخطيب تعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز (٥٣/١) .

[3] النور الساري من فيض صحيح الإمام البخاري لحسن العدوي الحمزاوي (المتوفى:١٣٠٣هـ) ، تحقيق: محمد العزازي، (دار الكتب العلمية بيروت – لبنان) (١٨١/١).

[4] نفس المصدر السابق.

[5] نفس المصدر السابق.

قال ابن صلاح: ومنهم من رجح رواية الأكثر وإياها اختار الحليمي[1].

قال ابن رجب: قد انتدب لعدها طائفة من العلماء كالحليمي والبيهقي وابن شاهين وغيرهم، فذكروا أن كل ما ورد تسميته إيمانا في الكتاب والسنة من الأقوال والأعمال وبلغ بها بعضهم سبع وسبعين، وبعضهم تسعا وسبعين.[2]

قال الإمام الحافظ أبو حاتم بن حبان بكسر الحاء: تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه وسلم من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عده الله تعالى ونبيه ﷺ من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا تنقص فعلمت أن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنن.[3]

الترجيح:

وبعد النظر في القولين نقول أن الصواب ترجيح بضع وسبعون ذلك لأنها وقعت في سائر الأحاديث، وأغلب من اعتنى بحصر شعب الإيمان وصنف فيها وجدها بضع وسبعون مثل: أبي عبد الله الحليمي والبيهقي والقزويني واللالكائي في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنة)، وهذا يدل على صواب من قال بأنها بضع و سبعون، والله أعلم.

---

[1] الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري (الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر) (الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م) (٥٢/١).

[2] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ،(الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية–المدينة النبوية)، (الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين—القاهر)، (الطبعة:الأولى،١٤١٧هـ١٩٩٦م) (٣٣/١).

[3] انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت)، (الطبعة: الثانية، ١٣٩٢) (٤/٢-٥).

الجهة الثانية: هل المقصود حقيقة العدد:

رأي البخاري:

لم نجد للبخاري كلام في هذه المسألة لكنه بين أن الشعب الإيمان متعددة ثم شرع يعدد هذه المراتب و الشعب فقال: الصلاة من الإيمان، الزكاة من الإيمان، الحج من الإيمان، الجهاد من الإيمان، أداء الخمس من الإيمان، إلى أن عد شعباً عديدة، لكنه لم يجمع شعب الإيمان كلها ، لأنه إنما قصد في كتابه هذا أن يعد شعب الإيمان التي على شرطه، لأنه لا يخرج عن شرطه لأجل أن يعد شعب الإيمان، لأن هذا ليس مقصداً أساسياً له بخلاف أنه أراد ألا يذكر في كتابه إلا حديثاً كان على شرطه[1].

أقوال العلماء:

أولاً: من قال أن المقصود بها المبالغة:

يقولون أن ذكر السبعين على وجه التكثير للعدد، لا على وجه الحصر كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٨٠]، والمراد تكثير التعداد من غير حصوله هذا في العدد[2]، ويكون ذكره للبضع يشعر بذلك كأنه يقول: هو يزيد على السبعين المقتضية لتكثير العدد وتضعيفه، وهذا ذكره أهل الحديث من المتقدمين[3].

---

[1] انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لأبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net ، (٢/٤٧).

[2] مشارق الأنوار (٢/٢٠٥) نقلاً عن فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب (١/٣٥) .

[3] فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي، (الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية–المدينة النبوية)، (الحقوق: مكتب تحقيق دار الحرمين—القاهر)، (الطبعة:الأولى،١٤١٧هـ١٩٩٦م) (١/٣٥).

قال بدر الدين العيني: قال بعضهم: أريد به التكثير دون التعديد، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً﴾ [التوبة: ٨٠]، وقال الطيبي: الأظهر معنى التكثير، ويكون ذكر البضع للترقي، يعني أن شعب الأيمان أعداد مبهمة ولا نهاية لكثرتها، إذ لو أريد التحديد لم يبهم. وقال بعضهم: العرب تستعمل السبعين كثيرا في باب المبالغة[١].

وقال عبيد الله الرحماني المباركفوري: وقيل: هو كناية عن الكثرة، وليس المراد التحديد، فإن كثيراً من أسماء العدد تجيء كذلك، ويحمل الاختلاف على تعدد القضية ولو من جهة راوٍ واحد[٢].

وقال الملا علي القاري: الأظهر – والله أعلم – أن المراد به التكثير لا التحديد[٣].

وقال ابن جبرين : قال بعضهم: إن الحصر في سبعين أو ببضع وستين ليس مقصوداً به العدد، بل المراد به الكثرة، فإنه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يذكر السبعة والسبعين والسبعمائة للكثرة لا للحصر؛ وذلك لأن كثيراً من العلماء أخذوا يبوبون الأبواب التي تدخل في الإيمان ووجدوها أكثر من السبعين، وقد تصل إلى المائة والمئات، فدل على أن هذه تعتبر أصول[٤].

ثانيا: من قال أن المقصود حقيقة العدد:

قال بدر الدين العيني: وقال بعضهم: هذا القدر المذكور هو شعب الإيمان، والمراد منه تعداد الخصال حقيقة. فإن قلت: إذا كان المراد بيان تعداد الخصال، فما الاختلاف المذكور؟ قلت: يجوز أن

---

[١] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) (الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت) (١/١٢٧).

[٢] مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، (الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند)، (الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م) (١/٤٦).

[٣] مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، (الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان)، (الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م)، (١/٦٩).

[٤] شرح العقيدة الطحاوية لبن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net، (١٠/٦٢).

يكون شعب الإيمان بضعا وستين وقت تنصيصه على هذا المقدار، فذكره لبيان الواقع، ثم بعد ذلك نص على بضع وسبعين، بحسب تعدد العشرة على ذلك المقدار.[1]

ويمكن أيضا الاستدلال بكلام ابن حبان حيث قال: تتبعت معنى هذا الحديث مدة وعددت الطاعات فإذا هي تزيد على هذا العدد شيئا كثيرا فرجعت إلى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله ﷺ من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فرجعت إلى كتاب الله تعالى فقرأته بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله تعالى من الإيمان فإذا هي تنقص عن البضع والسبعين فضممت الكتاب إلى السنن وأسقطت المعاد فإذا كل شيء عده الله تعالى ونبيه ﷺ من الإيمان تسع وسبعون شعبة لا يزيد عليها ولا تنقص فعلمت أن مراد النبي ﷺ أن هذا العدد في الكتاب والسنن.[2]

المطلب الخامس: الترجيح:

الأرجح أن المقصود بالعدد حقيقته، فلو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التتبع لأمكنه حصرها ولكن لا يمكننا القطع بأن هذا مراد النبيﷺ.

قال القاضي عياض: وبقي بين هذين الطرفين أعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التتبع لأمكنه وقد فعل ذلك بعض من تقدم وفي الحكم بأن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم صعوبة ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان إذ أصول الإيمان وفروعه معلومة محققة والإيمان بأنها هذا العدد واجب.[3]

---

[1] عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت) (١٢٧/١).

[2] انظر المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا محيي الدين يحي بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، (دار إحياء التراث العربي – بيروت)، (الطبعة: الثانية، ١٣٩٢)، (٤/٢-٥).

[3] نفس المصدر السابق (٤/٢).

المبحث الخامس: المسألة الخامسة: صاحب الكبيرة والإيمان:

المطلب الاول: نص المسألة:

هناك اختلاف كبير في مسألة صاحب الكبيرة، ويمكننا أن نلخص هذا الخلاف في أربع أقوال: قول أهل السنة والجماعة: هو مسلم عاصي، مؤمن عاصي عليه التوبة إلى الله، وفي الأخرة هو تحت مشيئة الله، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ورحمه، أما الخوارج عندهم أنه كافر مخلد في النار، أما المعتزلة عندهم أنه مرتكب الكبيرة لا كافر ولا مؤمن، وإنما هو في منزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر، وفي الأخرة هو مخلد في النار، أما المرجئة قالوا هو مؤمن كامل الإيمان، لم ينقص إيمانه بكبيرته شيئاً، فما هو حكم مرتكب الكبيرة؟

المطلب الثاني: الابواب التي تناولتها:

باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك بالله لقول ﷺ: "إنك امرؤ فيك جاهلية"، قال ابن بطال: وغرض البخاري في هذا الباب الرد على الرافضة والإباضية وبعض الخوارج في قولهم: إن المذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم[1].

وباب ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم المؤمنين.

المطلب الثالث: المعنى الإجمالي:

وتدور هذه المسألة حول صاحب الكبيرة أو مرتكب الكبيرة، وهي مسألة تتناول حكم مرتكب الكبيرة في الدنيا والأخرة، وسلك أهل السنة مذهباً وسطاً بين طرف الغلو وطرف التفريط وقالو أن صاحب الكبيرة- سواء زنى أو سرق أو أكل الربا - مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته أو هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن عاص، هذا حكمه في الدنيا، أما حكمه في الأخرة فهو تحت مشيئة الله، إن شاء

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم،(مكتبة الرشد -السعودية، الرياض ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ)،(١ | ٨٦).

غفر له وإن شاء عذبه قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، وأهل التوحيد لا يخلدون في النار ومآلهم إلى الجنة، هذا ما ذهب إليه الصحابة والتابعون، وهو الذي ذهب إليه الإمام البخاري وسائر علماء أهل السنة والجماعة.

المطلب الرابع: التحليل والمناقشة:

رأي البخاري:

يظهر رأي البخاري في ترجمته لباب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك بالله لقولﷺ: "إنك امرؤ فيك جاهلية".

يقول ابن بطال: وغرض البخاري في هذا الباب الرد على الروافض والإباضية وبعض الخوارج في قولهم: إن المذنبين من المؤمنين يخلدون في النار بذنوبهم، وقد نطق القرآن بتكذيبهم في غير موضع منه، فمنها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، والمراد بهذه الآية من مات على الذنوب، ولو كان المراد من تاب قبل الموت لم يكن للتفرقة بين الشرك وغيره معنى، إذ التائب من الشرك قبل الموت مغفور له، وقوله:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ﴾ [الحجرات: ٩]، فسماهم مؤمنين، وإن وقع التقاتل، واستحق أحد الطائفتين اسم البغي، فبان بهاتين الآيتين أن المؤمن لا يخرجه فسقه ومعاصيه من جملة المؤمنين، ولا يستحق بذلك التخليد في النار مع الخالدين، وثبت أن حديث أبي بكرة لا يرد به الإلزام والحتم بالنار لكل قاتل ومقتول من المسلمين، لأنه صلى الله عليه وسلم سماهما مسلمين وإن التقيا بسيفيهما وقتل أحدهما صاحبه، ولم يخرجهما بذلك من الإسلام، وإنما يستحقان النار إن أنفذ الله عليهما الوعيد، ثم يخرجهما من النار بما في قلوبهما من الإيمان وعلى هذا مضى السلف الصالح.[1]

[1] شرح صحيح البخاري لابن بطال ،ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)،تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم ،مكتبة الرشد – السعودية، الرياض ،الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ ،(١ | ٨٦).

أقوال العلماء:

أولاً: مذهب أهل السنة والجماعة:

عند أهل السنة والجماعة مرتكب الكبيرة هو مسلم عاصي، مؤمن عاصي عليه التوبة إلى الله، وفي الأخرة هو تحت مشيئة الله، فإن شاء عذبه، وإن شاء غفر له ورحمه وتفصيل ذلك في ما يلي:

حكمه في الدنيا: أنه مؤمن ناقص الإيمان، مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ولا يصح أن يعطى اسم الإيمان المطلق، بل يكون معه مطلق الإيمان وهو حد الإسلام.[1]

دليل أهل السنة والجماعة على أن من أصاب ذنبا من أهل القبلة فإنه لا يكفر دل على ذلك جملة أدلة من الكتاب والسنة:[2]

١- منها قول الله - عز وجل - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَى﴾ [البقرة:١٧٨] ، ومعلوم أن القاتل داخل في هذا الخطاب في النداء بالإيمان، وقال - عز وجل - بعدها ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [البقرة: ١٧٨] ، فسماه أخا له، فدل على أن حصول القتل على عظمه لم ينف اسم الإيمان.

٢- كذلك قوله - عز وجل - ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ﴾ [الحجرات:٩-١٠] ، فسماهم مؤمنين وسماهم إخوة أيضا ووصفهم بالأخوة، فدل على أن وقوع القتل منهم لم ينف اسم

[1] الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح (الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض) (الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) ص٢٠٨.

[2] إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص٣٥٠.

الإيمان، مع قوله – عز وجل – ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ﴾ [النساء:٩٣]، فأثبت له جهنم وعيدا، وغضب الله – عز وجل – عليه واللعنة، ومع ذلك لم ينف عنه اسم الإيمان، فدل على أن وقوع الكبيرة من المسلم لا يسلب عنه الإيمان، ووقوع الذنب ليس مبيحا لإخراج هذا المذنب من أصل الإسلام إلى الكفر.

٣- ويدل على ذلك أيضا قول النبي ﷺ في الحديث الذي رواه البخاري وغيره حينما أوتي برجل من الصحابة يقال له حمار شرب الخمر فجلده، ثم شربها ثانية فأتي به فجلده، ثم لما أتي به الثالثة قال رجل: لعنه الله ما أكثر ما يؤتى به، فقال نبينا ﷺ: «لا تقولوا ذلك فإنه يحب الله ورسوله»[١]، فدل على أن وجود المحبة الواجبة لله – عز وجل – ولرسوله ﷺ مع حصول الكبيرة مانع من لعنه، وهذا يعني أنها مانع من تكفيره ومن إخراجه من الدين من باب الأولى، فإن كان الذنب الذي ارتكبه، لا حد فيه، وتاب منه، قبل الله تعالى توبته بفضله ومنه – سبحانه – أو فيه حد، وأقيم عليه الحد، فهو كفارة له، ويصبح حكمه حكم عامة المسلمين.

قال الطحاوي: ولا نكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله[٢].

قال الإمام الصابوني: ويعتقد أهل السنة: أن المؤمن وإن أذنب ذنوبا كثيرة صغائر وكبائر فإنه لا يكفر بها[٣].

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الحدود باب ما يكره من لعن شارب الخمر، وإنه ليس بخارج من الملة (٦٧٨٠) (١٥٨/٨).

[٢] إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص٣٤٩.

[٣] عقيدة السلف و أصحاب الحديث أو الرّسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة لأبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصّابوني(٤٤٩هـ) تحقيق: ناصر بن عبد الرحمان بن محمد الجّديع (الناشر: دار العاصمة للنشر و التوزيع- الرياض) (الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ص٢٧٦.

حكمه في الآخرة: "أنه يكون تحت المشيئة، إن لم يتب من كبيرته، فأمره إلى الله تعالى إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة برحمته"[1].

والأدلة على ذلك كثيرة منها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء٤٨] ، فجعل الله ما دون الشرك تحت المشيئة، وكذلك حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوني في معروف، فمن وفى منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب في الدنيا فهو كفارة له ومن أصاب من ذلك شيئا فستره الله فهو إلى الله إن شاء عاقبه وإن شاء غفر له"[2]، فهذه النصوص تدل على أن مرتكب الكبيرة إذا لم يتب فهو تحت المشيئة[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان[4].

قال الإمام الصابوني: وإن خرج من الدنيا، غير تائب منها ومات على التوحيد والإخلاص، فإن أمره إلى الله عز وجل: إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة يوم القيامة سالما غانما غير مبتلى بالنار ولا

---

[1] الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة لعبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح (الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض) (الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م) ص٢٠٨.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان برقم(١٨) (١٢/١)و كما أخرجه برقم (٣٨٩٢، ٣٨٩٣، ٣٩٩٩، ٤٨٩٤، ، ٦٨٠١، ٦٨٧٣، ٧١٢٣، ٧٤٦٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الحدود باب الحدود كفارات لأهلها برقم(١٧٠٩) (١٢٦/٥).

[3] أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة لسعود بن عبد العزيز الخلف، (الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ) (٤٤/٢)

[4] الإيمان لتقي الدين ،ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني (الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن) (الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص١٨٦.

معاقب على ما ارتكبه واكتسبه، ثم استصحبه إلى يوم القيامة من الآثام والأوزار، وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار[1].

ثانيا: مذهب الخوارج والمعتزلة:

لقد اتفق الخوارج و المعتزلة على أن صاحب الكبيرة يخلد في النار ،اختلفوا في حكمه في الدنيا، فقالت الخوارج: صاحب الكبيرة يخرج من الإيمان ويدخل في الكفر، وقالت المعتزلة: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، بل يبقى في منزلة بين المنزلتين وإنما يسمى فاسقاً ليس بمؤمن ولا كافر، وتفصيل ذلك فيما يلي:

حكمه في الدنيا عند الخوارج:

مرتكب كالبيرة كافر عندهم في الدنيا، وقد استدل الخوارج على تكفير مرتكب الكبيرة بالنصوص الناطقة بكفر العصاة: فمن القرآن الكريم استدلوا بقوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[المائدة: ٤]، وقوله تعالى في تارك الحج:﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران ٩٧]، وقوله سبحانه:﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾[النور: ٥٥]، وغيرها مما ورد في القرآن من الآيات الناطقة بكفر العصاة.

أما من السنة النبوية: فاستدلوا بأحاديث كثيرة منها قوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[2]، وقوله ﷺ: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن

[1] عقيدة السلف و أصحاب الحديث أو الرّسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة لأبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصّابوني(٤٤٩هـ) تحقيق: ناصر بن عبد الرحمان بن محمد الجّديع (الناشر: دار العاصمة للنشر و التوزيع- الرياض) (الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م) ص٢٧٦.

[2] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان باب خوف المؤمن برقم(٤٨) (١/١٩) كما أخرجه برقم(٦٠٤٤، ٧٠٧٦)، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب سباب المسلم فسوق وقتاله كفر برقم(٦٤) (١/٥٧).

..."[1] ووجه الاستدلال بهذين الحديثين أنه أَطلقَ على العاصي في الحديث الأول اسم الكفر، وفي الثاني نفى عنه الإيمان، ومن لم يكن مؤمناً فهو كافر[2].

حكمه في الدنيا عند المعتزلة: المنزلة بين المنزلتين:

صاحب الكبيرة عند المعتزلة هو في منزلة بين المنزلتين بين الإيمان والكفر وتبين ذلك يتضح في كلام واصل بن عطاء.

يقول واصل بن عطاء: "وجدت أحكام الكفار المجمع عليها المنصوصة في القرآن كلها زائلة عن صاحب الكبيرة، فوجب زوال اسم الكفر عنه بزوال حكمه، لأن الحكم يتبع الاسم، كما أن الاسم يتبع الفعل، وأحكام الكفر المجموع عليها... على ضربين...

الأول: حكم أهل الكتاب: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾[التوبة: ٢٩]، فهذا حكم الله في أهل الكتاب، وهو زائل عن صاحب الكبيرة.

الثاني: حكم الله في مشركي العرب: **قَالَ تَعَالَى:** ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]، فهذا حكم الله في مشركي العرب وفي كل كافر سوى أهل الكتاب، وهو زائل عن صاحب الكبيرة، ثم قد جاء في السنة المجمع

[1] أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المظالم باب النهبى برقم(٢٤٧٥) (١٣٦/٣) كما أخرجه برقم (٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠)، أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي برقم(٥٧) (٥٤/١).

[2] الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد بن عطية بن علي الغامدي (الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)(الطبعة: الأولى،١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م) ص٨٢،

عليها أن أهل الكفر لا يتوارثون، ولا يدفنون في مقابر أهل القبلة، وليس يفعل ذلك بصاحب الكبيرة.

وحكم الله في المنافق: أنه إن ستر نفاقه وكان ظاهره الإسلام، فهو مسلم له ما للمسلمين، وعليه ما عليهم. وإن ظهر كفره استتيب، فإن تاب وإلا قتل، وهذا الحكم زائل عن صاحب الكبيرة.

وحكم الله في المؤمن الولاية والمحبة والوعد بالجنة. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [البقرة: ٢٥٧]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب ٤٧]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [التوبة ٧٢].

وحكم الله في صاحب الكبيرة أن لعنه وأعد له عذاباً أليماً. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾﴾ [هود ١٨]. وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار ١٤].

وما أشبه ذلك من القرآن، فوجب أن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن لزوال أحكام المؤمن عنه في كتاب الله، ووجب أنه ليس بكافر، لزوال أحكام الكفار عنه، ووجب أنه ليس بمنافق لزوال أحكام المنافقين عنه في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ووجب أنه فاسق فاجر لتسمية الله له بذلك. لذا فهو فاسق مخلد في النار لتوعد الله له بذلك، ولكنه في عذاب أخف من عذاب الكافر" انتهى كلام واصل بن عطاء بتصرف.[1]

حكمه في الأخرة عند المعتزلة و الخوارج: الخلود في النار:

ولقد ذهب كل من المعتزلة و الخوارج إلى أن صاحب الكبيرة مخلدا في النار

[1] أنظر موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net (٥١/٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية قيل: أولاً ينبغي أن يعرف أن القول الذي لم يوافق الخوارج والمعتزلة عليه أحد من أهل السنة هو القول بتخليد أهل الكبائر في النار؛ فإن هذا القول من البدع المشهورة وقد اتفق الصحابة والتابعون لهم بإحسان، وسائر أئمة المسلمين على أنه لا يخلد في النار أحد ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان واتفقوا أيضا على أن نبينا صلى الله عليه وسلم يشفع فيمن يأذن الله له بالشفاعة فيه من أهل الكبائر من أمته، ففي " الصحيحين " عنه ﷺ أنه قال: " {لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة} "[1].

وقد استدلوا على كلامهم ب:

القسم الأول: أدلة تخليد العصاة في النار: كقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾[البقرة:٨١] فقالوا إن لفظ "سيئة" نكرة في سياق الشرط فتعم كل سيئة، وأصحاب الكبائر مرتكبون للسيئات بلا شك فهم خالدون في النار بحسب استدلالهم، ومما استدلوا به قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ [النساء: ١٤] حيث نصت الآية على أن العصيان وتجاوز حدود الله موجب للعذاب والخلود في النار، ولا يخلد في النار إلا كافر.

وذكروا أيضاً بعض الأدلة الخاصة التي تؤيد عموم الآيات السابقة، منها قوله تعالى في أكلة الربا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥]. وقوله في قاتل المؤمن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ

[1] مجموع الفتاوى لتقي الدين ،ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية)(عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٢٢٢/٧).

وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ [النساء: ٩٣] وقول النبي ﷺ في قاتل نفسه: (من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا، ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبداً، ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا)[1]

القسم الثاني: أدلة تنفي دخول أصحاب المعاصي الجنة: كقوله ﷺ: "لا يدخل الجنة قاطع رحم"[2]، رواه مسلم، وقوله ﷺ: (لا يدخل الجنة نمام)[3] رواه مسلم، وقوله ﷺ: (لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)[4] رواه مسلم، وقوله ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)[5] رواه مسلم، وغيرها من الأحاديث التي تنفي دخول العصاة الجنة[6].

الرد عليهم:

أن النصوص لابد أن يفسر بعضها بعضاً، فنحن عندنا أدلة تفيد أن مرتكب الكبيرة تحت مشيئة الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه إذا مات على كبيرته، وأنه إن عذبه يخرج من النار بشفاعة النبيﷺ، وبغير شفاعة النبيﷺ ، كما دلت على ذلك قطعيات النصوص المتواترة، ومن ذلك القاتل، فالقاتل مرتكب كبيرة، والآية التي فيه من باب الوعيد، والوعيد راجع إلى مشيئة الله، هذا شيء.

---

[1] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم قتل الإنسان نفسه برقم(١٠٥) (٧٢/١) وبرقم (١١١)، وأخرجه البخاري كتاب الجنائز باب ماجاء في قاتل النفس برقم (١٣٦٥) (٩٦/٢) كما أخرجه برقم (٣٠٦٢، ٤٢٠٣، ٥٧٧٨، ٦٦٠٦).

[2] أخرجه مسلم كتاب البر والصلة والآداب باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها برقم(٢٥٥٦) (٧/٨)، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب إثم القاطع برقم(٥٩٨٤) (٥/٨).

[3] أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب بيان غلظ تحريم النميمة برقم(١٠٥) (٧٠/١)، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب ما يكره من النميمة برقم(٦٠٥٦) (١٧/٨).

[4] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب بيان تحريم إيذاء الجار برقم(٤٦) (٤٩/١)، وأخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب باب إثم من لا يأمن جاره بوايقه برقم(٦٠١٦) (١٠/٨).

[5] أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم الكبر و بيانه برقم(٩١) (٦٥/١).

[6] إبطال شبهات الخوارج في التكفير (تاريخ النشر:٢٠٠٦/٠٩/٢٧) موقع إسلام ويب .https://www.islamweb.net

الشيء الآخر: أن كثيراً من أهل العلم قالوا: إن الخلود لا يعني دائماً الأبدية إلا إذا دلت قرائن وأدلة أخرى، فليس كل ما يدل على الخلود يدل على الأبدية، ثم إن الوعيد غير الوعد، الوعد نعلم جزماً أن الله عز وجل لا يخلف الميعاد، لكن الوعيد تهديد، والله عز وجل رحمته سبقت عذابه، ولطفه بعباده هو المقدم وكذلك تيسيره للعباد ورحمته بهم هي الأصل، فإن الله عز وجل قد يتوعد العبد ثم يغفر له، وهذا مقتضى الكرم والكمال لله سبحانه، ألا ترون -ولله المثل الأعلى- أن الإنسان لو توعد غيره وهو قادر على أن يفعل الوعيد، ثم فجأة سمح وعفا ألا يعتبر هذا كرماً؟ فإذا كان قادراً ثم عفا فهذا كمال، ولله المثل الأعلى وهو أولى بالكمال، وكل كمال اتصف به المخلوق فالخالق سبحانه أولى به.

إذاً لابد من تفسير مثل هذا النص بالنصوص الأخرى، ولذلك من قواعد السلف رد نصوص الوعيد إلى نصوص الوعد، وكذلك نصوص الوعد إلى نصوص الوعيد، فمن أخذ بالوعد وحده فهو مرجئ، ومن أخذ بنصوص الوعيد وحدها فهو على منهج الخوارج كما ذكر السلف[1].

ثالثا: قول المرجئة:

حكمه في الدنيا:

صاحب الكبائر مؤمن كامل الإيمان، وإيمانه كإيمان جبريل وميكائيل؛ لأن العمل لا علاقة له به، وسواء كان عملاً صالحاً أو عملاً سيئاً، ولذلك يستوي عندهم صاحب المعصية مع صحاب الطاعة، بل المطيع دوماً يستوي عندهم مع العاصي دوماً؛ لإخراجهم العمل عن مسمى الإيمان، وأنه لا علاقة له به.[2]

[1] شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لناصر بن عبد الكريم العلي العقل مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net (٦/١٦).

[2] شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لأبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلاميةhttp://www.islamweb.net (٦/٦٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه عن مرتكب الكبيرة: "كل أهل السنة متفقون على أنه قد سلب كمال الإيمان الواجب فزال بعض إيمانه الواجب لكنه من أهل الوعيد وإنما ينازع في ذلك من يقول: الإيمان لا يتبعض من الجهمية والمرجئة فيقولون: إنه كامل الإيمان"[1].

حكمه في الأخرة:

أما في الأخرة فأغلب المرجئة يتفقون معا أهل السنة والجماعة على أن صاحب الكبيرة ليس مخلد في النار.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقالت " المرجئة " – مقتصدهم وغلاتهم كالجهمية – قد علمنا أن أهل الذنوب من أهل القبلة لا يخلدون في النار؛ بل يخرجون منها كما تواترت بذلك الأحاديث. وعلمنا بالكتاب والسنة وإجماع الأئمة أنهم ليسوا كفارا مرتدين؛ فإن الكتاب قد أمر بقطع السارق لا بقتله وجاءت السنة بجلد الشارب لا بقتله فلو كان هؤلاء كفارا مرتدين لوجب قتلهم"[2].

المطلب الخامس: الترجيح:

وبعد عرض الأقوال المختلفة في هذه المسألة، يظهر لنا وبوضوح رجحان ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة، وهو المذهب الوسط بين ما ذهب إليه الغلاة الخوارج والمعتزلة وما ذهب إليه أهل التفريط المرجئة، فمرتكب الكبيرة فاسق، لا يخرج من الإيمان بمجرد فسقه، فهو مؤمن بإيمانه، فاسق بكبيرته، ولا يصح أن يعطى اسم الإيمان المطلق، أما في الأخرة هو تحت مشيئة الله، إن شاء عفا عنه وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرجه من النار وأدخله الجنة، فلا يخلد في النار.

[1] مجموع الفتاوى لتقي الدين ،ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية)(عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) (٢٥٨/٧).

[2] نفس المصدر السابق (٤٨/١٣).

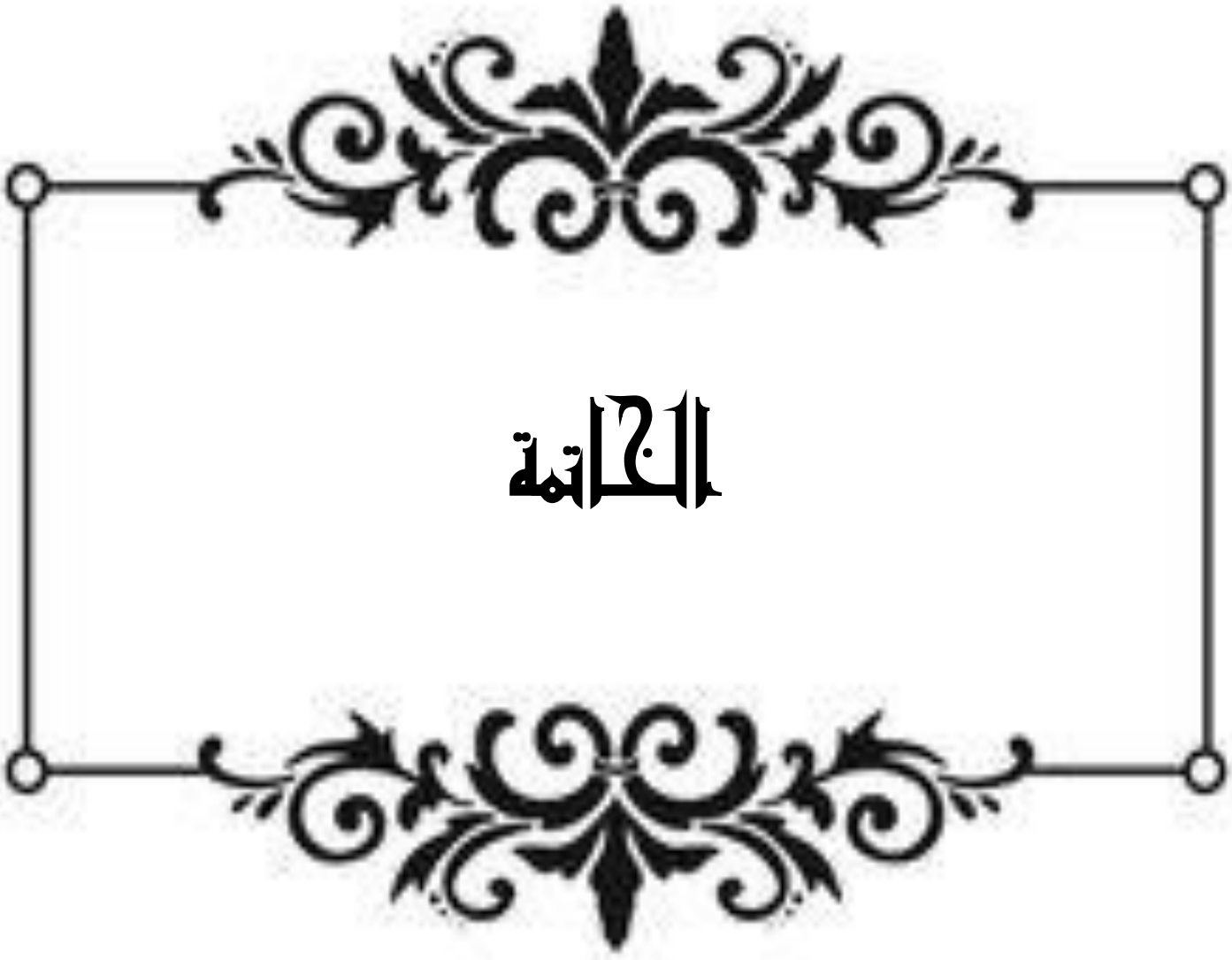

الخاتمة

الخاتمة :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ورحمته ينال المرء أعلى الدرجات، نحمده ونشكره على توفيقه وإعانته على إتمام هذا البحث المتواضع، ونسأله المزيد من فضله وإنعامه، ونُصلي ونُسلم على خير الخلق نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين، وبعد وفي نهاية هذا البحث، خلصنا إلى نتائج نُجملها فيما يلي:

١ – أن للعلماء جهودًا عظيمة في تدوين السنة النبوية والعقيدة الإسلامية وتأصيل مسائلها وتحليل دلائلها، ومن أشهرهم الإمام البخاري.

٢ – أن كتابه (الجامع الصحيح) يُعدُّ أهم كتبه على الإطلاق، من حيث موضوعه، ومادته العلمية، ومن حيث عناية البخاري به، وطول المدّة التي قضاها في تأليفه وتحريره.

٣ – أن باب الإيمان وما يتعلق به من مسائل يعد من أعظم أبواب العقيدة، وأجلها قدراً، وذلك لما للإيمان من أهمية بالغة وثمرات يانعة فهو الفاصل بين أهل السعادة وأهل الشقاوة.

٤ – أن أهم مسائل الإيمان التي وقع فيها الخلاف قديماً وحديثاً بين أهل السنة والجماعة وغيرهم من الفرق هي:

أ ـ أن الإيمان قول وعمل. ب ـ الإيمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي.

ج ـ تفاضل أهل الإيمان في الأعمال. د ـ الإيمان حقيقة مركبة من مجموعة شُعب.

هـ ـ حكم صاحب الكبيرة في الدنيا والأخرة.

٥ – الراجح في مسألة الايمان قول وعمل هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة فقد أجمعوا على أن الإيمان قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان،

٦ – الراجح في مسألة الإيمان يزيد وينقص هو أنه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي والسيئات

٧ – الراجح في مسألة تفاضل أهل الإيمان أن أهله متفاضلون فيه بتفاوتهم في الأعمال، وقد وردت في ذلك الآيات الكثيرة، والأحاديث الصحيحة المستفيضة، والآثار عن الصحابة والتابعين.

٨ – الراجح في مسألة شعب الإيمان أنها بضع وسبعون شعبة، وأن العدد المذكور في الحديث مقصود به حقيقته.

٩ – الراجح في مسألة تكفير صاحب الكبيرة: ما ذهب إليه السلف فقد اتفقوا على عدم تكفير مرتكب الكبيرة وهو تحت المشيئة إن شاء الله تعالى غفر له وإن شاء عذبه وإنه غير مخلد في النار.

كانت هذه أهم النتائج وأبرز النقاط التي توصلنا إليها في هذا البحث، فما كان فيه من صواب فهو محض فضل الله علينا فله الحمد والمنَّة، وما كان فيه من خطأ فمنا ومن الشيطان، ونستغفر الله تعالى ونتوب إليه، وعسى ألا نحرم من الأجر إن شاء الله، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبع هداه إلى يوم الدين.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

١) القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

٢) صحيح البخاري لمحمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (دار طوق النجاة)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣) أبرز الطعون المعاصرة في الجامع الصحيح البخاري لدكتور عبد العزيز العقل مركز نخب العلمية.

٤) إتحاف السائل بما في الطحاوية من مسائل لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ .

٥) أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة، عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، (الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٦) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين(المتوفى: ٩٢٣هـ)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٧) أصول الإيمان لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، تحقيق باسم فيصل الجوابرة، (الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية)، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٨) أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، المملكة العربية السعودية.

٩) أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة لسعود بن عبد العزيز الخلف، الطبعة: ١٤٢٠هـ-١٤٢١هـ.

١٠) اعتقاد أئمة السلف أهل الحديث، محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف الدولية، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

١١) إعلاء البخاري تثبيت مكانة الإمام البخاري و صحيحه من خلال رد الشبهات حولها لعبد القادر بن محمد جلال، دار إبراهيم محمد السعيدي للنشر و التوزيع، تقديم علي بن محمد العمران، الطبعة الأولى ١٣٣٩هـ-٢٠١٨م.

١٢) الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى:٥٦٢هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.

١٣) الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد بن عطية بن علي الغامدي، (مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ/٢٠٠٢م.

١٤) الإيمان حقيقته ، خوارمه ، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، عبد الله بن عبد الحميد الأثري، تقديم: الشيخ د.عبد الرحمن بن صالح، الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

١٥) الإيمان لتقي الدين ،ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني (الناشر: المكتب الإسلامي، عمان، الأردن)، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

١٦) البناء المنهجي للموضوع عند البخاري كتاب الإيمان نموذجا لخالد محمد الشرمان مجلة دراسات علوم الشريعة و القانون مجلد ٤٣ ، ناشر الجامعة الأردنية ٢٠١٦.

١٧) تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

١٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي(المتوفى:٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف ، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٩) تاريخ بغداد لأبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م).

٢٠) تاريخ دمشق لأبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١) تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (الناشر: غراس للنشر والتوزيع)، الطبعة: الأولى،١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٢٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٢٣) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٤) تهذيب الأسماء واللغات لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

٢٥) تهذيب التهذيب لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: المطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.

٢٦) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ) تحقيق د. بشار عواد معروف، الناشر مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.

٢٧) تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.

٢٨) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي(المتوفى: ٧٩٥هـ) ،تحقيق :شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

٢٩) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٣٠) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج لجلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، حققه وعلق عليه: أبو اسحق الحويني الأثري (الناشر: دار ابن عفان للنشر والتوزيع – المملكة العربية السعودية – الخبر) الطبعة: الأولى ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

٣١) الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات لعثمان بن سعيد أبو عمرو الداني(المتوفى: ٤٤٤هـ)، تحقيق: دغش بن شبيب العجمي، دار الإمام أحمد – الكويت، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٣٢) الرسائل الشخصية (مطبوع ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الجزء السادس) لمحمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي (المتوفى: ١٢٠٦هـ) تحقيق صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، محمد بن صالح العيلقي، (جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية).

٣٣) زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه لعبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، (مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية)، الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

٣٤) سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣٥) سيرة الامام البخاري سيد الفقهاء وامام المحدثين للشيخ عبد السلام المباركفوري، نقله للعربية د.عبد العليم بن عبدالعظيم البستوي ، الناشر: دار عالم الفوائد، الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ.

٣٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي لأبو الأشبال حسن الزهيري آل مندوه المنصوري المصري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net

٣٧) شرح أصول السنة للإمام أحمد لعبد الله بن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٣٨) شرح الطحاوية ليوسف محمد الغفيص، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، .http://www.islamweb.net

٣٩) شرح العقيدة الأصفهانية لتقي الدين أبو العباس ابن تيمية، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥هـ.

٤٠) شرح العقيدة الطحاوية لبن جبرين (المتوفى: ١٤٣٠هـ)، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٤١) شرح العقيدة الطحاوية لعبد الرحيم العلياني السلمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية 4/3) , http://www.islamweb.net).

٤٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال ،لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ.

٤٣) شرح صحيح مسلم لأبو الأشبال حسن الزهيري، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

٤٤) شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (وطبع الكتاب باسم: شرح رسالة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب) لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان.

٤٥) شرح عقيدة السلف أصحاب الحديث لناصر بن عبد الكريم العلي العقل مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

٤٦) شرح كتاب الإيمان لابي عبيد القاسم بن سلام ، يوسف بن محمد علي الغفيص ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net .

٤٧) شرح كتاب الإيمان لأبي عبيد لعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن الراجحي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net.

٤٨) الصارم المسلول على شاتم الرسول لشيخ الإسلام ابن تيمية تقي الدين (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد (الناشر الحرس الوطني السعودي، المملكة العربية السعودية).

٤٩) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧م.

٥٠) صحيح مسلم لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥١) طبقات الحنابلة لأبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (المتوفى: ٥٢٦هـ) ، تحقيق محمد حامد الفقي، الناشر: دار المعرفة– بيروت.

٥٢) طبقات الشافعية لتاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي و د.عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ،

٥٣) عقيدة السلف و أصحاب الحديث أو الرّسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة لأبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصّابوني(٤٤٩هـ)، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمان بن محمد الجّديع الناشر: دار العاصمة للنشر و التوزيع- الرياض، الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

٥٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٥٥) فتاوى الشبكة الإسلامية، لجنة الفتوى بالشبكة الإسلامية .http://www.islamweb.net

٥٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي دار المعرفة- بيروت، ١٣٧٩، تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

٥٧) الفقه الأكبر، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى: ١٥٠هـ)، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م)،.

٥٨) الفهرست لأبو الفرج محمد ابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، تحقيق إبراهيم رمضان، الناشر: دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٥٩) الفوائد لمحمد بن أبي بكر شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م.

٦٠) لسان العرب لجمال الدين ابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ.

٦١) المتواري علي تراجم أبواب البخاري لأحمد بن محمد بن منصور بن القاسم بن مختار القاضي، أبو العباس ناصر الدين ابن المنير الجذامي الجروي الإسكندراني (المتوفى: ٦٨٣هـ) تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، الناشر: مكتبة المعلا – الكويت.

٦٢) مجمل اعتقاد أئمة السلف لعبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن التركي (الناشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية)، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ.

٦٣) مجموع الفتاوى لتقي الدين ،ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم (الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية)، (عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م).

٦٤) مختار الصحاح لزين الدين الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) تحقيق يوسف الشيخ محمد، (العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا) الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٦٥) مختصر معارج القبول لأبو عاصم هشام بن عبد القادر بن محمد آل عقدة، (مكتبة الكوثر– الرياض)، الطبعة: الخامسة،١٤١٨هـ.

٦٦) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعبيد الله الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، (الناشر: إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند)، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٦٧) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

٦٨) مسألة الإيمان دراسة تأصيلية لعلي بن عبد العزيز بن علي الشبل تقريظ صالح بن فوزان الفوزان و عبد الله بن سليمان بن منيع و عبد الله بن محمد الغنيمان(الدرر السنية www.dorar.net).

٦٩) مقال بعنوان :" صحيح البخاري: عبقرية التأليف لبيان عظمة السنة النبوية" لأسامة شحادة، (تاريخ النشر ١/١٨/ ٢٠١٨).

٧٠) مقال بعنوان إبطال شبهات الخوارج في التكفير (تاريخ النشر:٢٠٠٦/٠٩/٢٧) موقع إسلام ويب https://www.islamweb.net .

٧١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (المتوفى: ٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر، دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن (ألمانيا)، (الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م).

٧٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، (مكتبة دار البيان، دمشق – الجمهورية العربية السورية، ومكتبة المؤيد، الطائف – المملكة العربية السعودية، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م).

٧٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج لأبو زكريا يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٧٤) منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين لأحمد بن علي الزاملي عسيري، إشراف: عبد الرحمن بن عبد الله بن التركي، رسالة ماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة –كلية أصول الدين – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ١٤٣١هـ.

٧٥) موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ عَلوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: موقع الدرر السنية على الإنترنت dorar.net .

٧٦) ميزان الاعتدال شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.

٧٧) نُسَخ البخاري والشبهات حول وصولها وصحّتها لأروى بنت سليمان بن علي أبا الخيل.

٧٨) النهاية في غريب الحديث والأثر لمجد الدين ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ) تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي (المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).

٧٩) النور الساري من فيض صحيح الإمام البخاري لحسن العدوي الحمزاوي (المتوفى:١٣٠٣هـ)، تحقيق: محمد العزازي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٨٠) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبو العباس شمس الدين ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت.

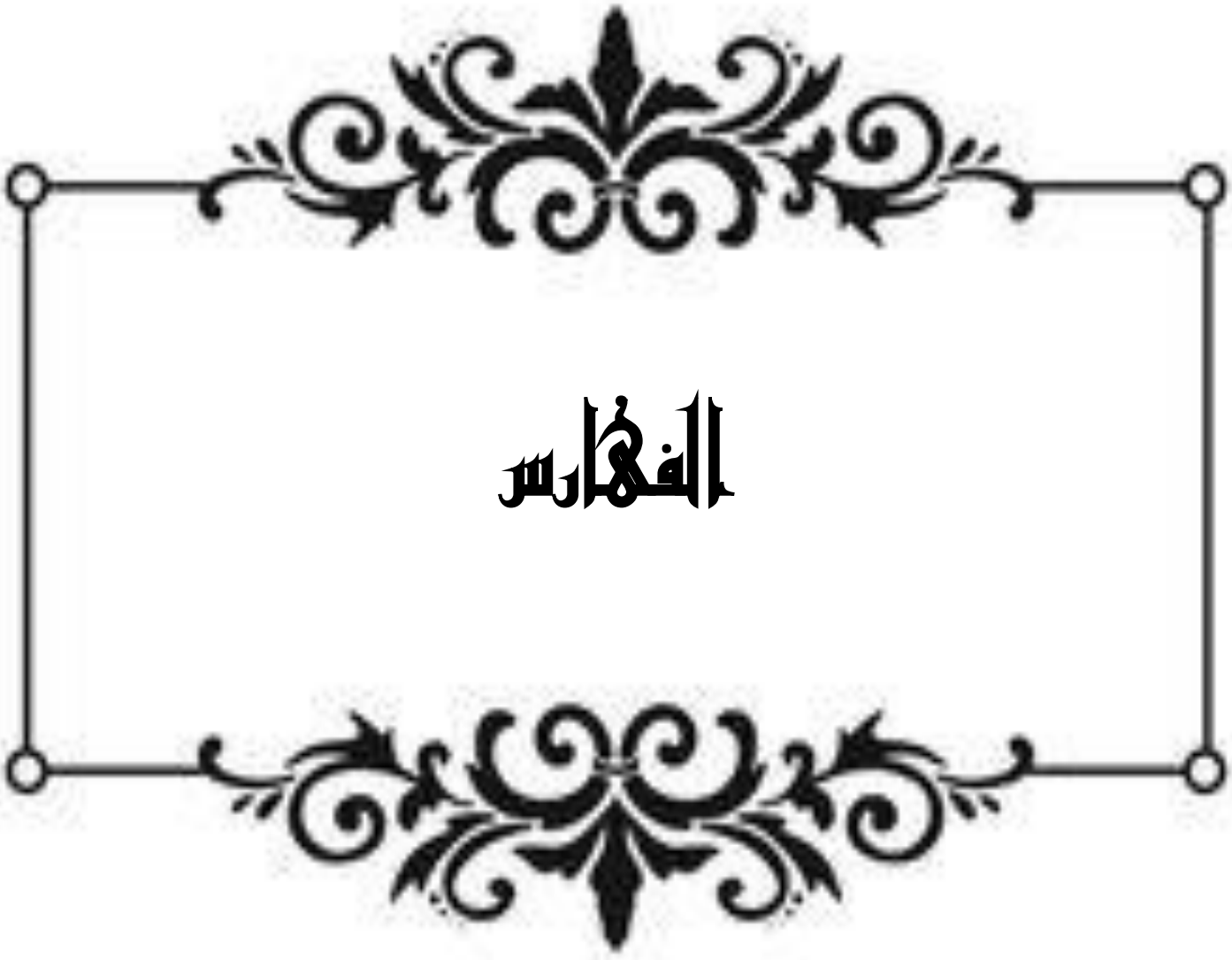

الفهارس

فهرست الآيات القرآنية:

الآيات	الصفحة
سورة البقرة	
﴿بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾﴾ [البقرة: ٨١]	٩٠
﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]	٥٦
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]	٨٤
﴿فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ﴾ [البقرة: ١٧٨]	٨٤
﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣]	٧١
﴿ٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [البقرة: ٢٥٧].	٨٩
﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى﴾ [البقرة: ٢٦٠]	٦٢
﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾﴾ [البقرة: ٢٧٥]	٩٠
سورة آل عمران	
﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران ٩٧]	٨٧
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢]	أ

﴿هُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ﴾[آل عمران: ١٦٣]	٧١
سورة النساء	
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١].	أ
﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدۡخِلۡهُ نَارًا خَٰلِدٗا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٞ مُّهِينٞ ١٤﴾ [النساء: ١٤]	٩٠
﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء: ٤٨]	٨٣/٨٦
﴿وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ٩٣﴾[النساء: ٩٣]	٩٠- ٩١/٩٣
سورة المائدة	
﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ﴾ [المائدة: ٣]	٦٢
﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٤﴾[المائدة: ٤]	٨٧
سورة الأنفال	
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾[الأنفال:٢]	٥٦
﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ٢﴾ [الأنفال: ٢]	٣٨
سورة التوبة	
﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡ﴾ [التوبة: ٨٠]	٧٩

﴿إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ﴾ [التوبة: ٨٠]	٨٠
﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [التوبة ٧٢]	٨٩
﴿أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤]	٥٦
﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة: ١٢٤]،	٥٦
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ١٢٤﴾ [التوبة: ١٢٤]	٦٢
﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ٢٩﴾ [التوبة: ٢٩]	٨٨
سورة هود	
﴿أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٨﴾ [هود ١٨].	٨٩
سورة إبراهيم	
﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٢٤﴾ [إبراهيم: ٢٤]	٤٠
سورة الكهف	
﴿إِنَّهُمۡ فِتۡيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمۡ وَزِدۡنَٰهُمۡ هُدٗى ١٣﴾ [الكهف: ١٣]	٦٢
سورة مريم	
﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ هُدٗى﴾ [مريم: ٧٦].	٦٢
سورة النور	
﴿وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ [النور: ٥٥]	٨٧
سورة الروم	

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾ [الروم: ٥٦]	٣٩
سورة الأحزاب	
﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ [الأحزاب :٣٥]	٣٨
﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ٤٧﴾ [الأحزاب ٤٧]	٨٩
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].	أ
سورة فاطر	
﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢﴾ [فاطر: ٣٢]	٧٠
سورة محمد	
﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَا﴾ [محمد: ٤]	٨٨
سورة الفتح	
﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح: ٤]	٦٢
سورة الحجرات	
قَالَ تَعَالَى: ﴿۞قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٤﴾ [الحجرات: ١٤]	٣٧/٣٥

﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات: ٩-١٠]	٨٢/٨٣/٨٤
سورة الواقعة	
﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الواقعة: ٨-١١]	٧٠
﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْيَمِينِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلْمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾﴾ [الواقعة : ٨٨-٩٤]	٧٠-٧١
سورة المجادلة	
﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: ١١]	٣٩-٤٠
سورة المدثر	
﴿وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا﴾ [المدثر: ٣١]	٥٦
سورة الانفطار	
﴿وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الانفطار ١٤]	٨٩
سورة البينة	
﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥]	٥٤

فهرست الأحاديث:

الحديث	راوي الحديث	الصفحة
أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله» قيل: ثم ...	أبو هريرة	٥٤
((ما رأيت من ناقصات دين وعقل أغلب على ...	أبو سعيد الخضري	٦٣
((يخرج من النار من في قلبه مثقال من الإيمان، ون....	أنس ابن مالك	٦٣
«يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار»..	أبو سعيد الخضري	٦٨
"«بينا أنا نائم، رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص...	أبو سعيد الخضري	٦٨-٦٩
((إن أتقاكم وأعلمكم بالله أنا))	عائشة	٧١
«الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان».	أبو هريرة	٧٥/٧٦
{أوتي برجل من الصحابة يقال له حمار ...	عمر ابن الخطاب	٨٥
"بايعوني لى ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ...	عبادة بن صامت	٨٦
"سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"	عبد الله بن مسعود	٨٧
"لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ...	أبو هريرة	٨٨
{لكل نبي دعوة مستجابة وإني اختبأت دعوتي ...	أبو هريرة	٩٠
(من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها ...	أبو هريرة	٩١
"لا يدخل الجنة قاطع رحم"	جبير بن مطعم	٩١
(لا يدخل الجنة نمام)	حذيفة ابن اليمان	٩١
(لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه)	أبو هريرة	٩١
(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)	عبد الله بن مسعود	٩١

فهرس المحتويات:

الموضوع	الصفحة
الإهداء	/
شكر وتقدير	/
المقدمة	**أ-ي**
الفصل الأول: التعريف بالإمام البخاري وبصحيحه والرد على شبهات حوله	
المبحث الأول: السيرة الذاتية للبخاري	**١٢-١٤**
المطلب الأول: اسمه ونسبه	**١٢**
المطلب الثاني: مولده ونشأته	**١٣**
المطلب الثالث: وفاته	**١٤**
المبحث الثاني: سيرته العلمية	**١٤-٢١**
المطلب الأول: طلبه للعلم	**١٤**
المطلب الثاني: شيوخه	**١٦**
المطلب الثالث : تلاميذه	**١٧**
المطلب الرابع: ثناء أهل العلم عليه	**١٨**
المطلب الخامس: آثاره العلمية	**٢٠**
المبحث الثالث: التعريف بالجامع الصحيح	**٢١-٢٨**
المطلب الأول: اسمه الكامل	**٢١**
المطلب الثاني: سبب تأليفه للكتاب و المدة التي استغرقها في تأليفه	**٢٢**
المطلب الثالث: موضوع الجامع الصحيح و محتواه	**٢٤**
المطلب الرابع: مكانة صحيح البخاري و ثناء العلماء عليه	**٢٥**
المطلب الخامس: رواة الجامع الصحيح	**٢٧**

المطلب السادس: شروح صحيح البخاري	٢٨
المبحث الرابع: شبهات حول صحيح البخاري	**٢٩-٣٣**
المطلب الأولى: الشبهة الأولى	٢٩
المطلب الثاني: الشبهة الثانية	٣١
المطلب الثالث: الشبهة الثالثة	٣٢
المطلب الرابع: الشبهة الرابعة	٣٣
الفصل الثاني: الإيمان وأهميته	
المبحث الأول: مفهوم الإيمان	**٣٥-٣٩**
المطلب الأول: الإيمان لغة	٣٥
المطلب الثاني: الإيمان شرع	٣٦
المطلب الثالث: العلاقة بين الإسلام و الإيمان	٣٧
المبحث الثاني: أهمية مسائل الايمان عند السلف عموماً وعند البخاري خصوصا	**٣٩-٤٣**
المطلب الاول: أهمية الايمان	٣٩
المطلب الثاني: أسباب أهمية مسألة الإيمان عند السلف	٤١
المطلب الثالث: أهمية كتاب الإيمان من صحيح البخاري	٤٢
المطلب الرابع: طرق التأليف في مسائل الإيمان عند الأئمة المتقدمين	٤٣
المبحث الثالث: نبذة مختصرة عن كتاب الإيمان	**٤٤-٤٥**
المطلب الأول: ما هو كتاب الإيمان	٤٤
المطلب الثاني: مكونات الموضوع عند البخاري	٤٤
المبحث الرابع: عبقرية الامام البخاري في تأليفه للصحيح و تبويبه لكتاب الايمان	**٤٦-٤٩**
المطلب الاول: عبقرية الإمام البخاري في انتقائه لأحاديث الجامع الصحيح	٤٦
المطلب الثاني: عبقرية الإمام البخاري في تبويبه لكتاب الايمان	٤٨
الفصل الثالث: دراسة تطبيقية لبعض أبواب كتاب الإيمان من صحيح البخاري	

المبحث الأول: المسألة الأولى: الإيمان قول وعمل	**٥١-٥٩**
المطلب الأول: نص المسألة	**٥١**
المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها	**٥١**
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي	**٥٣**
المطلب الربع: التحليل والمناقشة	**٥٤**
المطلب الخامس: الترجيح	**٥٩**
المبحث الثاني: المسألة الثانية: زيادة الايمان ونقصانه	**٥٩-٦٥**
المطلب الأول: نص المسألة	**٥٩**
المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها	**٦٠**
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي	**٦١**
المطلب الربع: التحليل والمناقشة	**٦٢**
المطلب الخامس: الترجيح	**٦٥**
المبحث الثالث: المسألة الثالثة: تفاضل أهل الإيمان	**٦٥-٧٤**
المطلب الأول: نص المسألة	**٦٥**
المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها	**٦٥**
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي	**٦٧**
المطلب الربع: التحليل والمناقشة	**٦٨**
المطلب الخامس: الترجيح	**٧٣**
المبحث الرابع: المسألة الرابعة: شعب الإيمان	**٧٤-٨١**
المطلب الأول: نص المسألة.	**٧٤**
المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها	**٧٤**
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي	**٧٥**
المطلب الربع: التحليل والمناقشة	**٧٦**
المطلب الخامس: الترجيح	**٨١**

المبحث الخامس: المسألة الخامسة: صاحب الكبيرة والإيمان	**٨٢-٩٣**
المطلب الأول: نص المسألة.	**٨٢**
المطلب الثاني: الأبواب التي تناولتها	**٨٢**
المطلب الثالث: المعنى الإجمالي	**٨٢**
المطلب الربع: التحليل والمناقشة	**٨٣**
المطلب الخامس: الترجيح	**٩٣**
الخاتمة	**٩٥**
قائمة المصادر و المراجع	**٩٨**
الفهارس	
فهرست الآيات القرآنية	**١٠٩**
فهرست الأحاديث	**١١٤**
فهرس المحتويات	**١١٥**